تاريخ إيران في العصر الصفوي

مع نصوص فارسية

إعداد

د/ ياسمين محمود أبودوح

الفرقة الثالثة

قسم اللغة الفارسية – كلية الآداب بقنا

العام الجامعي

٢٠٢٤م / ٢٠٢٥م

بيـــانـــات أساسية

الكلية: الآداب

الفرقة: الثالثة

التخصص: لغة فارسية

عدد الصفحات: ١٥٠

القسم التابع له المقرر: قسم اللغة الفارسية

محتوي الكتــاب

الموضوعات	الصفحة
القسم الأول: تاريخ إيران في العصر الصفوي	٦
أصل الصفويين	٨
١- الشاه إسماعيل الصفوي	٢٤
٢- الشاه طهماسب الأول	٣٠
٣- الشاه إسماعيل الثاني	٣٥
٤- الشاه محمد خدابنده	٣٧
٥- الشاه عباس الكبير	٤١
٦- الشاه صفي	٦٥
٧- الشاه عباس الثاني	٦٨
٨- الشاه صفي الثاني (سليمان)	٧٨
٩- الشاه حسين	٨١
١٠- الشاه طهماسب الثاني	٩٢

القسم الثاني: النصوص	۹۹
۱- صفویان خانواده	۱۰۱
۲- دوره صفویه	۱۰۷
۳- ساختار اجتماعی و اقتصادی دولت صفوی	۱۱۵
٤- از زوال وسقوط صفویه	۱۲۹
قائمة المراجع	۱٤۹

تاريخ إيران في العصر الصفوي

أصل الصفويين

في الوقت الذي أصبحت فيه إيران خلال حكم الآق قوينلو مسرحاً للحروب بين الطامعين في السلطة، كانت تنمو في الشمال في أردبيل بأذربيجان أسرة تركية تخصصت في الوعظ والإرشاد عُرفت بالأسرة الصفوية والمعروف أن هذه المنطقة يسكنها الترك على الغالب بالإضافة إلى الكرد والأرمن.

ينتسب الصفويون إلى الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي (٦٥٠) – ٧٣٥هـ / ١٢٥٢ – ١٣٣٤م) وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران ومن هذا الاسم صفي الدين أخذت السلالة اسمها السلالة الصفوية، ويصل مؤرخو عصره نسبه إلى الإمام موسى الكاظم من ناحية الأب)، في حين يُشكك بعض المؤرخين في صحة هذا النسب لعدم وجود دليل مقنع يثبته، كما أن المؤرخين المؤيدين لهذا النسب اعتمدوا على كتاب صفوة الصفا لابن بزاز من أهل أردبيل، وقد ألف كتابه في عهد الشيخ صفي الدين إسحاق على الأرجح، وقد يكون كلفه بأن يصل بالنسب إلى آل البيت، مقتدياً بشيخه تاج الدين إبراهيم الجيلاني المعروف بالشيخ زاهد وكانت هذه الظاهرة رائجة في ذلك الوقت نظراً لارتفاع نجم العلويين بفعل ميل الإيلخانيين المغول في

إيران إلى الشيعة والذي تُوّج باعتناق الإيلخان أولغايتو (٧٠٣ – ٧١٦هـ / ١٣٠٤ – ١٣١٦م) مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية وأعاد مير أبو الفتح الحسيني بتكليف من الشاه طهماسب ثاني ملوك الصفويين تنقيح كتاب ابن بزاز مؤكداً النسب العلوي في محاولة لإقرار المذهب الشيعي، ثم إن الوثائق التي كتبت بين عهد الشيخ صفي الدين إسحاق وعهد إسماعيل تدل على أن الأسرة الصفوية كانت منتشرة في ربوع أذربيجان وبناء على ذلك يكون شيخ الأسرة الصفوية من أصل آري قديم وينفي ذلك انتسابه إلى الإمام موسى الكاظم.

الواضح أن الذين يعتقدون بانتساب الصفويين إلى آل البيت، أرادوا أن يكسبوا الأسرة أحقيتها في الحكم، وقد حدث ذلك بتوجيه من جانب أفرادها، وأما الذين يعتقدون بانتساب الصفويين للآريين إنما هدفوا إلى تأكيد دور الصفويين في بعث القومية الإيرانية التي ظهرت على أيديهم والمعروف أن الصفويين اعتمدوا على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام وذلك بوراثة هذا الحق، وعندما تزوج الحسين بن علي بن أبي طالب ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك الفرس أنجب منها ابنه زين العابدين علي، فاجتمع عندهم حقان :

الأول حق أهل البيت في الخلافة وفقاً لنظرية الإمامة عند الشيعة.

الثاني: حق ملوك إيران وفقاً لنظرية الفرس القائلة بالحق الإلهي لهؤلاء الملوك بالحكم.

المذهب الشيعي:

الواقع أن الأفكار الشيعية بدأت تتسرب إلى فرق التشكيلات الصفوية في الوقت الذي بدأ فيه التصوف ينتشر في المجتمع الإيراني في عهد الشيخ صفي الدين إسحاق، وذلك كرد فعل على حال الفساد الذي تفشى في البلاد من واقع ممارسات أصحاب السلطة من المغول الإيلخانيين ثم التيموريين والأمراء المتغلبين أمثال شروان شاه في شروان والآق فوينلو في أذربيجان وجزء من غربي إيران، ومراد بك البايندري في يزد، وغيرهم كثير، ما ترك آثاراً مدمرة في نفوس الإيرانيين الذين ضاقوا ذرعاً بالظلم والإجحاف الواقع عليهم. وإذا لم يثبت على وجه اليقين تشيع كل من الشيخ صفي الدين إسحاق وابنه صدر الدين موسى، فإن حفيد الأول خواجة علي سياه بوش جاهر بالدعوة الشيعية)، وأدرك حفيده الجنيد مدى الاستفادة السياسية من واقع تحويل الدعوة المذهبية إلى حركة سياسية تعتمد في إثبات وجودها على الأعداد الضخمة من المريدين. وأكد ابنه حيدر صلة نسب

أجداده بالإمام موسى الكاظم وألبس أتباعه قبعة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة رمزاً إلى اعتناق المذهب الشيعي على المذهب الاثني عشري.

ويبدو أن هذا التحول إلى المذهب الشيعي كان يهدف إلى استقطاب الشيعة في إيران وتوسيع قاعدتهم الشعبية وبخاصة السربداريين المعارضين للحكم الإيلخاني والمعروف أن المعارضة للإيلخانيين اعتمدت على العناصر الشيعية، وأدى ذلك إلى تحول الصفويين من التوجه الصوفي المحض إلى العمل السياسي والذي توج بتأسيس دولة صفوية شيعية المذهب على يد إسماعيل الصفوي.

صفي الدين إسحاق:

درس الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي العلوم الدينية والعقلية في صباه، ثم تعمق في أسرار المحبة الإلهية والتصوف، وتتلمذ على شيوخ عدة، وفكر بالرحيل إلى فارس ولكنه نزل بشيراز حيث اتصل بالشاعر سعدي الشيرازي ونصحه الأمير عبد الله الفارسي، من أعيان شيراز، بالاتصال بالشيخ تاج الدين إبراهيم الجيلاني المعروف بالشيخ زاهد، فلزمه وتزوج ابنته فاطمة، وقد جعل الشيخ زاهد من صهره أميراً صوفياً تتهيأ له الدنيا لخدمته من هنا رُوي أن الشيخ صفي الدين إسحاق رأى في المنام أنه كان جالساً على جبل قاف وقد تدلى من وسطه

سيف طويل عريض وعلى رأسه غطاء من جلد السمور ما لبث أن طلعت الشمس منه فأضاء لها العالم»، ففسّر الشيخ هذا الحلم على أن السيف يرمز إلى حكم الولاية وأن الشمس نورها، وكان ذلك الخطوة الأولى في مسيرة الدعوة السياسية لصالح البيت الصفوي. ولما توفي الشيخ زاهد خلفه في زاويته، والتف مريدوه ،حوله، فكثر أتباعه، واكتسب احترام الأعيان ومن ضمنهم الوزير رشيد الدين فضل الله وابنه الوزير غياث الدين محمد وكان إقليم أذربيجان آنذاك تحت نير المغول الذين حكموا البلاد بعد سلسلة من المحن والويلات نتجت عن اجتياحهم الوحشي، الأمر الذي جعل الناس على شفافية بالغة من الناحية الروحية خوفاً من الموت الذي كان يطاردهم من كل جانب، فمالوا إلى الزهد والتصوف كملجأ وملاذ ليخففوا النفسي الواقع عليهم، وكان لذيوع صيت الشيخ أن كثر توافد الناس عليه لتتميز زاويته عن بقية الزوايا التي كانت منتشرة في البلاد.

صدر الدين موسى:

خلف الشيخ صفي الدين إسحاق ابنه صدر الدين موسى وعمره واحد وثلاثين عاماً وقد نشأ منذ صغره في حلقات الصوفية، فكان عماد الأولياء وفتياتهم يطعم الفقراء والمساكين فاكتسب بذلك الزعامة الروحية. وبدأت في عهده

تطلعات الأسرة الصفوية نحو العمل السياسي ما أثار ضده الحاكم المغولي في اردبيل الأشرف جوبان بن تيمورتاش الذي نفاه إلى تبريز، لكن مكانة الشيخ صدر الدين موسى في نفوس الأتراك في أردبيل دفعت الحاكم المغولي إلى إعادته إلّا أنه فكر في القضاء عليه ثانية عن طريق دس السم له، ولما علم الشيخ بذلك غادر أردبيل إلى جيلان واستقر عند أخواله وأتباع الشيخ إبراهيم زاهد الجيلاني ما أثار فزع الأشرف جوبان، وظل هناك إلى أن هاجم جاني بك حاكم القبيلة الذهبية المغولية في جنوبي روسيا، أذربيجان في عام (٧٥٨هـ / ١٣٥٧م) وانتزعها من أيدي الأمراء الجوبانيين، وتمكن أحد الأمراء المغول ويُدعى أرغون من قتل الأشرف جوبان، فعاد صدر الدين موسى إلى أردبيل معززاً مكرماً، ويدل ذلك على نفوذ الأسرة الصفوية ومكانة شيوخها بين الحكام المحليين واستمرت الأوضاع السياسية في أنحاء إيران والعراق مضطربة في عهده، وتجزأت البلاد إلى دويلات صغيرة أبرزها دولة آل جلائر في العراق، ودولة آل جويان في أذربيجان ودولة آل المظفر في يزد وكرمان ودولة أينجو في فارس والدولة السربدارية في سبزوار. وقد ساعد الاضطراب السياسي على استمرار هذه الزاوية الصوفية وازدياد التفاف الناس حولها، طمعاً في الراحة النفسية. توفي صدر الدين موسى في عام (٧٩٤هـ

/ (١٣٩٢م) في أردبيل ودفن إلى جانب والده في مركز الصوفيين (٢). وتكمن أهميته في أنه ارتقى بالأسرة الصفوية إلى مكانة رفيعة بين الأوساط الحاكمة.

– شكل عهده فاتحة التطلعات السياسية للأسرة الصفوية. بنى مشهداً لأبيه وجعله مقراً لأتباعه وأضحى بعد ذلك مركزاً روحياً عنده الصوفية وتنذر له النذور التي تُنفق عليهم. بنى مسجداً في اردبيل أطلق عليه اسم آرامگاه خاندان صفوي.

علاء الدين علي:

خلف علاء الدين علي والده صدر الدين موسى في مقام الإرشاد، تميز عن أسلافه بلبس السواد بشكل دائم، فلقب من أجل ذلك بسياه بوش أو المسوَّد كان مبالغاً في الزهد وعاصر الاجتياح التيموري لمعظم البلاد الإسلامية الشرقية والذي قاده تيمورلنك وساعدت الظروف السيئة التي حلت بإيران على أيدي التيموريين في التفاف المريدين حوله وازدياد أعدادهم يوماً بعد يوم.

علي سياه بوش برعاية تيمورلنك الذي كان على وفاق معه ربما لميل الثاني إلى المذهب الشيعي واجتمع به ثلاث مرات وكان تيمورلنك يزداد به مرة بعد مرة ولعل أهم هذه اللقاءات تلك التي حدثت بعد هزيمة السلطان العثماني بايزيد الأول عام (٨٠٤هـ / ١٤٠٢م) على يد هذا القائد في معركة أنقرة وأسره لعدد كبير من

الجند الأتراك بلغ ثلاثين ألفاً، وإحضارهم إلى أردبيل. وقد طلب علي سياه بوش من تيمورلنك أن يهبهم له ففعل فأقامهم في أطراف آرامگاه گنجة في كول قرب مدافن آبائه في اردبيل، وسماهم الصوفية الروملو، لقدومهم من الأناضول في بلاد الروم، وهم أجداد طائفة روملو القزلباشية التي كانت من أشد أنصار الشاه إسماعيل الأول إخلاصاً في الدفاع عن مبادئه المذهبية ضد مواطنيهم الأتراك السنة. ويُعد هذا الحادث أساساً وسابقة لتنظيم القزلباش، أي الرؤوس الحمر، بفعل تغطية رؤوسهم بشعار أحمر، والذين كانوا يلتقون مع الانكشارية العثمانية في الوحدة العنصرية والعقلية وحرر علي سياه بوش جماعة من هؤلاء الأسرى وأرسلهم إلى الأناضول ليكونوا دعاة له وفدائية ومساعدين للصفويين عند الحاجة، وعيوناً لتيمورلنك في آسيا الصغرى. والجدير بالذكر أنه أشير لأول مرة في تاريخ الصفويين إلى ظهور الفدائيين من بين مريدي شيوخ الصفوية، وتلك ظاهرة تبين التطور التدريجي نحو التنظيم العسكري وحصل الشيخ من تيمورلنك على إقطاعات واسعة في أذربيجان وعراق العجم، ومنح أولاده القرى والمزارع الكثيرة في أطراف قزل أوزون وكمرة وأصفهان وهمدان وفّرت للأسرة الصفوية موارد مالية ضخمة ضمنت استمراريتها.

وجاء ذكر علاء الدين علي في المصنفات العربية باسم علي سياه على أنه شيخ الصوفية في العراق. وقد مر بدمشق أثناء ذهابه إلى الحج سنة (٨٢٩هـ / ١٤٢٦م) ومعه جماعة من أتباعه الذين كانوا يجلونه بشكل يفوق الوصف.

وبعد ثمان وثلاثين سنة من الزعامة الروحية توفي علي سياه بوش في القدس في (١٨ رجب ٨٣٠هـ / ١٥ أيار ١٤٢٧م) أثناء عودته من مكة ودفن فيها، وأقيم له مزار كبير، ويُعرف قبره بضريح الشيخ علي العجمي). والجدير بالذكر أن المصادر الصفوية أضافت إليه ميولاً شيعية واضحة غير أنها مشكوك في صحتها، من ذلك أنه أول من اعتنق المذهب الشيعي من أولاد الشيخ صفي الدين إسحاق، ودعا صراحة إلى اتباعه.

إبراهيم:

أنجب علي سياه بوش ثلاثة أولاد هم شيخ شاه المعروف بالشيخ إبراهيم وجعفر وعبد الرحمن وعلى الرغم من أن أباً منهم لم يكن على قدر المسؤولية لقيادة الحركة الصفوية، فقد خلفه إبراهيم الذي افتقر إلى قوة الشخصية، كما لم يكن على قدر من الذكاء والعلم ما يؤهله للنهوض بأمر الدعوة، وكان عليلاً، فانصرف إلى العبادة الأمر الذي أجل انطلاق الصفويين وقتاً آخر. وأهملت بعض

المصادر الصفوية الإشارة إليه، ولما عرضت لابنه جنيد لم تصله به وإنما أرجعته إلى علي سياه بوش بوصفه أباً له. وتوفي إبراهيم في عام (٨٥١هـ / ١٤٤٧م) ودفن بجوار آبائه.

جنيد:

أنجب الشيخ إبراهيم سنة أولاد هم جنيد أبو سعيد، سيد أحمد، سيد بايزيد، خواجة جهان ميرزا وإبراهيم خواجة كي. كان جنيد أجدر الإخوة بالزعامة، فخلف والده وتزعم الحركة، فأخذ يكشف عن رغبته في الملك ويتصرف كالملوك، وتلقب بلقب سلطان، وحوَّل الدعوة المذهبية إلى حركة سياسية تعتمد في إثبات وجودها على الأعداد الضخمة من المريدين، وعباهم في تنظيم شبه عسكري. كانت أوضاع إيران آنذاك مضطربة، فقد شهدت البلاد بعد وفاة شاه روخ حركات استقلالية قام بها الأمراء الطامعون وقد نجحوا في تأسيس إمارات لهم، كما كانت ثورة المشعشعين على أشدها، وقد هددت باحتلال جنوبي إيران وغربها، فاستغل جنيد هذه الظروف واستقل بمدينة أردبيل.

وتمت على يد جنيد الانعطافة المذهبية الكبرى للحركة الصفوية بتحويلها صراحة إلى المذهب الاثني عشري فمن الواقع الاجتماعي الذي كان سائداً في

غربي إيران الأناضول وشمالي بلاد الشام وهي المناطق التي تقطنها قبائل تركمانية حازت على سلطة متنامية خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي بعد انهيار السلطة المركزية العثمانية إثر غزوات تيمورلنك، ومع ذلك فإن ترسيخ السلطة العثمانية بعد فتح القسطنطينية والتمدد اللاحق للعثمانيين في الأناضول، أدى إلى تقليص سلطة القبائل التركمانية وانحسار استقلالها الجزئي، وكانت الظروف ملائمة لنجاح الدعاية الدينية ذات البعد السياسي.

وقام الشيخ جنيد في هذا الوقت برحلة إلى الأناضول وأجزاء من بلاد الشام، فصادف العقائد الشيعية المتطرفة منتشرة في هذه المناطق، ولما كان يبحث عن أتباع ومريدين لطريقته بعد طرده من أردبيل؛ قرر استقطاب التركمان إلى صفه من خلال تبنيه لشعائرهم في التشيع، وأشاع بأن دولة العلويين الموعودة التي ستظهر في آخر الزمان هي وشيكة القيام بقيادته وهو سيحارب في جيش المهدي، واضعاً بذلك البنى التأسيسية لمشروع سياسي يهدف إلى إنشاء دولة.

وشرع جنيد في تكوين فرقة شيعية غالية متأثراً بالمشعشعين، ومستغلاً النفوذ الروحي الذي نضج في قلوب أتباعه التركمان، ما أثار مضيفه الشيخ محمد الذي عارضه في التوسل بهذه الوسيلة لتحقيق أهدافه السياسية، وأعقب ذلك ازدياد نشاط

أتباعه ولم يحتمل المجتمع الحلبي هذه الدعوة، فعقد في حلب مجلس فقهي لمحاكمته بتهمة التشيع الغالي، وصدر حكم يقضي بقتله، فغادر حلب سراً وتوجه إلى ديار بكر، وكان يحكمها آنذاك، أوزون فوثق صلته به وتزوج بأخته خديجة بيكم كغطاء يؤمن له الحماية لمتابعة مشروعه السياسي – المذهبي، وكان هدف أوزون حسن كسب الشيعة إلى جانبه في صراعه مع القرة قوينلو ومن جهة أخرى أعطى هذا الزواج جنيد قوة دفع جديدة وحماية، فعزم على العودة إلى أردبيل، فطلب من أوزون حسن أن يمده بالمساعدة ففعل، ثم غادر آمد عاصمة ديار بكر متوجهاً إلى بلاده وعندما وصل إلى شروان اعترضه حاكمها سلطان خليل التركماني الموالي للقرة قوينلو، وجرى قتال بينهما أسفر عن مقتل جنيد وذلك في (١٠ جمادى الأولى ٨٦٤هـ / ٤ آذار ١٤٦٠م). والواقع أن الحركة الصفوية تحوّلت على يد جنيد إلى حركة يغلب عليها الطابع السياسي، وكان أنصاره يقصدونه من بلاد العثمانيين وبلاد العجم ومن سائر البلاد، وادعى بعض أصحابه قيامه من الموت بعد مقتله ما يوحي بالشبه الكبير بين عقيدته وعقيدة المشعشعين.

ومهما يكن من أمر، فقد توضحت الصورة في عهد جنيد من واقع أن الصفويين أضحوا حزباً سياسياً ثورياً، وأخذ التشيع الغالي يتسرب إلى عقائدهم، وسيتبلور ذلك من خلال موقف حيدر بن جنيد الذي خلفه في قيادة الحركة.

حيدر:

خلف حيدر أباه، جنيد وكان صغير السن أقام في أردبيل تحت رعاية أتباعه الكُثر الذين فترت عزيمتهم بمقتل زعيمهم جنيد، فجنح إلى السلم بانتظار الفرصة المناسبة لإعادة الانطلاق، وأخذ في غضون ذلك، ينمي قوته نتيجة ازدياد عدد أتباعه ولما بلغ أشده خطا خطوة أخرى في دفع عجلة الطريقة الصوفية نحو التشيع الاثني عشري وذلك باتخاذه شعاراً يميز أتباعه عن غيرهم على صورة قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة دلالة على الأئمة الاثني عشر، إنه تاج حيدر، من هنا أطلق العثمانيون على كل من يلبس تاج حيدر قزل باش؛ أي: الرؤوس الحمر

وظل حيدر في اردبيل خشية العواقب بفعل تراجع قوة الصفويين حتى استولى أوزون حسن على العراق وأذربيجان بعد أن قضى على كل من جهان شاه بن قرة يوسف وأبي سعيد التيموري في عام (٨٧٣هـ / ١٤٦٨ – ١٤٦٩م)، ولم

يعد يخشى في العراق وإيران حتى بلاد ما وراء النهر وطلب زعيم الآق قوينلو من ابن أخته حيدر أن يُرسل إليه شعار طريقته ليتزيا به هو وأولاده، ودعاه إلى مقره في ديار بكر حيث زوجه ابنته كاترين حليمة بيكم الملقبة بعلم شاه وقد أنجبها من زوجته دسبينا خاتون ابنة الامبراطور يوحنا الرابع حاكم طرابزون. ويبدو أن أوزون حسن أراد أن يساعد صهره وابن أخته في تأسيس ملك له، غير أنه توفي في عام (٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) قبل أن يُحقق هدفه، وخلفه ابنه وولي عهده خليل الذي تعرض لمؤامرة من جانب أخيه الأصغر يعقوب، وقتله بعد أشهر عدة من وفاة والده ونصَّب نفسه حاكماً على الآق قوينلو وساءت العلاقة بين الشابين حيدر ويعقوب بفعل طموح الأول السياسي، وأخذ يعقوب يراقب تحركاته حتى بلغ التوتر بينهما الذروة، فاضطر حيدر وأتباعه إلى الرحيل عن ديار بكر عائدين إلى أردبيل

وأدرك حيدر أن المواجهة لا بد آتية لذلك راح يُقوي نفسه، فغزا الكرج مرتين (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) و (٨٩٢هـ / ١٤٨٧م) لتأمين موطئ قدم أو مغنم يساعده في تموين جيشه بعد أن حصل على إذن من خليل حاكم شروان التي تقع في طريق زحفه إلى بلاد الكرج، ثم طمع في الاستيلاء على هذه الإمارة والانتقام لمقتل والده بعد أن لمس ،ضعفها، فهاجم عاصمتها شماخي. فأصاب خليل الذعر

وطلب المساعدة من يعقوب زعيم الآق قوينلو وخصم حيدر وتعاون الطرفان في حرب ناجحة ضده، وجرى الصدام بين الفريقين المتنازعين في طبرستان قرب دربند، باب الأبواب، في عام (٨٩٣هـ / ١٤٨٨م) وأسفر عن مقتل حيدر. تكمن أهمية حيدر في أنه أخرج الحركة الصفوية من طورها الديني إلى طورها العسكري بعد أن نظم مريديه تنظيماً عسكرياً جيداً واختار لهم لباساً خاصاً أكثر ما يميزه قلنسوته الحمراء ذات الاثنتي عشرة ذؤابة تيمناً بالأئمة الاثني عشر، والذي صار شعاراً للقوى الصفوية.

سلطان علي:

ترك حيدر بعد وفاته ثلاثة أولاد هم إبراهيم وإسماعيل وسلطان علي، وقد خلف هذا الأخير أباه في زعامة الأسرة والتف جميع المريدين حوله، وحرضوه على الانتقام لمقتل والده، وقد أقلق ذلك يعقوب زعيم الآق قوينلو، فأوعز إلى حاكم أردبيل باعتقالهم، فاعتقلهم مع والدتهم حليمة وسلّمهم إلى منصور بك حاكم فارس الذي سجنهم في قلعة ،اصطخر غير أنهم ما لبثوا أن خرجوا من سجنهم بعد أربع سنوات إثر وفاة يعقوب في عام (٨٩٦هـ / ١٤٩١م) في ظل الصراع على السلطة بين خلفائه.

ونجح رستم بن مقصود بن أوزون حسن في تولي زعامة الآق قوينلو في ديار بكر، لكن نازعه بايستقر بن يعقوب الذي طلب المساعدة من فروخ يسار شاه حاكم ،شروان ما دفع رستم إلى إطلاق سراح الإخوة مع والدتهم، وحرّض الابن الأكبر سلطان علي على الانتقام لمقتل والده على يد خليل والد فروخ يسار شاه. انتشر إطلاق سراح أولاد حيدر بين مريديه فالتفوا من حولهم ورفعوا سلطان علي إلى زعامة الأسرة، فحارب بايستقر وقتله في عام (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) ليحول دون مع فروخ يسار شاه وقد صبت هذه الحادثة في مصلحة رستم الذي كافأ سلطان علي واستقبله في عاصمته بالترحاب وسمح له بالعودة إلى أردبيل ليتولى تحالفه

الشاه إسماعيل الأول

ولد فى يوم الثلاثاء ٢٥ رجب سنة ٨٩٢ هـ (١٨ يونيه ١٤٧٨م) وكما ذكرنا في السابق ان مريدى شيوخ الصفوية قد تمكنوا من انقاذ اسماعيل وابراهيم ونقلهما خفية الى گيلان بعيدا عن عيون رستم ميرزا، واستدعاهما "كاركيا ميرزا على" فاستضافهما وأبقاهما عنده خمس سنوات، ولم يصبر ابراهيم على البقاء هناك فترك المكان ويذكر عباس اقبال أن ابراهيم قتل بعد قتل أخيه على بقليل، ويروى أن "الوند ميرزا الاق قويونلو" أرسل ثلاثمائة جندى للبحث عنهما في لاهيجان فأمر حاكم لاهيجان بوضع اسماعيل في قفص وعلقه باحدى أشجار الغابة حتى لا يحنث في قسمه بأن قد ميهما حتى ذاك الوقت لم تخط تراب ولايته . وبقى اسماعيل في استضافة حاكم لاهيجان الذي أولاه رعايته وعنايته واهتم بتعليمه وتحفيظه القرآن الكريم.

فقد ترك اسماعيل لاهيجان ومعه أصدقاءه السبعة لاردبيل وعاد الى ارجوان بالقرب من استارا ومعه عدد ضخم من المريدين المعروفين بالقزلباش فوصل عدد جيش اسماعيل الى سبعين ألف مسلح.

فبدأ بالانتقام من "فرخ يسار" حاكم شيروان قاتل أبيه الشيخ حيدر، فقتله على مقربة من گلستان، وأحرق جثته، ونكل بالمدينة وأقام منارة من رؤوس القتلى، ونبش قبر خليل الله قاتل جده وأحرق جثته، وغنم الكثير من ممتلكات هذه الاسرة التي كانت تدعى نسبها الى انوشيروان العادل. وكان شعار الصفويين الحربي يوم هزيمة ملك شيروان (الله الله وعلى ولى الله)، ثم استولى اسماعيل على باكو. وحاول "ميرزا الوند" وجيش تراكمة آق قويونلو منع تقدمه في أوائل سنة ٩٠٧ هـ لكنه هزم فى موقعة شرور قرب نخجوان وفر الى ارزنجان بديار بكر، ودخل اسماعيل تبريز عاصمة التركمان دخول الظافرين وتوجه أعوانه ومريدوه حاكما على ايران وسك العملة باسمه وأقر مذهب الشيعة الاثنى عشرية مذهبا رسميا لدولته. وأمر خطباء البلاد بادخال الشهادة الخاصة بالشيعة فى الاذان وفى الاقامة وهى "أشهد أن عليا ولى الله" و "حى على خير العمل". بل كان يأمر بقتل كل من يسمع لعن الخلفاء الثلاثة ولا يهتف "عاش الشاه ولاهان". ونشر التشيع بحد السيف وعندما مات الوند ميرزا في عام ٩١٠ هـ خلفه ابنه السلطان مراد الذى استمر بحكم فارس والعراق، والتقى به اسماعيل بالقرب من همدان وانتصر عليه فهرب الى شيراز ثم الى شوشتر، فدخل اسماعيل شيراز. وفر مراد الى

بغداد، فقصد الشاه اسماعيل بغداد بعد أن أدخل ايران فى طاعته وفتح ديار بكر وقضى على من بقى من تراكمة آق قويونلو وفى عام (٩١٤ هـ – ١٥٠٨م) سيطر على جميع أنحاء العراق العربي بلا قتال واستولى على الأماكن المقدسة فى كربلاء والنجف، فامتدت ممتلكاته الى هراة شرقا وديار بكر وبغداد غربا. وحوالي سنة ٩١٦هـ استولى على فارس وكرمان وهمدان وخراسان، واستعمل القوة الغاشمة فى تغيير مذهب أهل السنة االممتنعين.

فأهاج ذلك جيرانه فى الشمال اذ كان خان بخارى وهو محمد شاهى بيك أو شيبك خان مؤسس أسرة الأوزبك شديد التعصب لاهل السنة. وقد أصبح سيد تركستان بعد انتصاره على بابر، غير أن اسماعيل هزمه فى الواقعة الكبرى التى حدثت بالقرب من "مرو" سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠م) وقتل فيها شيبان خان نفسه، واتخذ من جمجمته بعد طلائها كأسا يشرب فيها الخمر. فأصبح اسماعيل بهذا سلطان خراسان كلها ، ولكنه لم يستطع منع الاوزبك من اقامة دولة مستقلة في خوارزم جعلوا عاصمتها "خيوه" ومنذ ذلك الوقت قامت بين الصفويين والملوك الجورجانيين بالهند مودة وألفة، دعمها الشاه اسماعيل بارسال أخت بابر الى الهند. وكانت قد وقعت أسيرة بقبضة الاوزبك فأطلق سراحها.

وبعد ذلك أعد اسماعيل جيوشه لضم ماوراء النهر وفى ربيع سنة ٩١٧ هـ تقدم الى حدود جيحون ثم عاد إلى أذربيجان.

ثم تحالف اسماعيل وبابر على مهاجمة الاوزبك والاستيلاء على ماوراء النهر ففشلا، وانتهى الأمر بالقطيعة بين بابر واسماعيل بسبب سياسة الصفويين مع أهل السنة.

كما أذكى أيضا التحول الى التشيع عداوة الاتراك العثمانيين لأنهم على المذهب السنى، كما أنهم يجاهدون في سبيل نشر الاسلام في أوربا، كما كانوا يحاولون انقاذ الاندلس قبل أن تلفظ أنفاسها الاخيرة بالاضافة الى أن سلاطينهم فى القسطنطينية قد صاروا خلفاء على جميع المسلمين السنيين، وأصبح الشيعة فى ايران يفصلون الكتلة السنية في وسط آسيا والهند وافغانستان عن السنيين فى تركيا والعراق ومصر والدول الاسلامية الاخرى الواقعة الى الغرب من ايران.

وانهزم الشاه اسماعيل فى حربه مع السلطان سليم الأول في سهل چالديران شرق بحيرة اورميه، وتبعد عن تبريز عشرين فرسخا في عام ٩٢٠ هـ (اغسطس وسبتمبر ١٥١٤م) احتلوا تبريز عاصمة اسماعيل، وكذلك أرض الجزيرة وغربي

أرمينية الى الموصل، ومع هذا فان فتحه لبلاد الكرج خفف من وطأة أحزانه ، ولكنه رأى أن يتحالف مع أوربا ليأخذ بثأره من عدوه القوى.

ومكث السلطان سليم أسبوعا واحدا في تبريز من السادس الى الرابع عشر من سبتمبر ١٥١٤م، وعاد الشاه اسماعيل الى تبريز بعد أسبوعين أو ثلاثة من رحيل السلطان سليم العثماني الذي أرسل رسالة فى شهر رجب سنة ٩٢١ هـ (٩ سبتمبر ١٥١٥م) الى عبيد خان الأوزبكي يحرضه فيها للقضاء على الشيعة ، وتوفى السلطان سليم العثماني في سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠م) وخلفه ابنه سليمان الذي يلقبه العثمانيون بالسلطان سليمان القانونى والاوربيون بذي الجلالة. وخرجت من تحت يده ديار بكر وكردستان.

وأثرت هذه الحرب على الشاه اسماعيل رغم أنه وفق في احكام قبضته على الاراضي التي تحت يده . فآثر العزلة وهجر الضحك، وانشغل بهوايته المفضلة وهى الصيد، كما أدمن شرب الخمر، كما كان يغلب عليه الفسق والفجور، وحاول عقد معاهدات مع الاوربيين (فينيسيا والبرتغال واسبانيا والمجر) للانتقام من العثمانيين، ولكنها باءت بالفشل.

وقضى بقية أيام حكمه جائلا في ولايات ايران المختلفة ولم يقم بعد ذلك بغزو أو قتال عام، ومرض حينما كان في رحلة قنص باحدى الولايات ومات فى التاسع عشر من شهر رجب سنة ٩٣٠ هـ (٢٣مايو ١٥٢٤م) وحمل ودفن بجوار أجداده فى أردبيل.

مات فى الثامنة والثلاثين من عمره حكم منها أربعة وعشرين عاما مخلفا أربعة أبناء طهماسب الذى خلف والده في الحكم والقاص ميرزا وسام وبهرام اللذين ولدا بعد القاص بعام، فضلا عن خمس بنات.

مات الشاه اسماعيل تاركا حدود ايران كما كانت في عهد الساسانيين فشملت فارس والعراق و خوزستان وكرمان و خراسان وجزءا من وراء النهر، وضمت فى وقت من الاوقات ديار بكر ومرو وبلخ وقندهار.

٢- الشاه طهماسب الأول:

ولد طهماسب أواخر سنة ٩١٨ هـ. ويكنيه صاحب حبيب السير بأبي الفتوح وأبي الفتح. عينه أبوه حاكما على خراسان فى سنة ٩٢١هـ تحت وصاية أمير خان موصلو الذي شرع في مخالفة أوامر الشاه الذى استدعاه هو وطهماسب الى تبريز في سنة ٩٢٨ هـ .

وفي مساء يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رجب سنة ٩٣٠ هـ (٢٣ مايو ١٥٢٤م) تولى السلطة وهو نفس اليوم الذى توفى فيه والده. ولم يكن قد بلغ الحادية عشرة من عمره، وحكم طهماسب ايران مايزيد على نصف قرن من الزمان مما جعله ثانى حاكم اسلامى من حيث طول المدة بعد الخليفة العباسي المستنصر بالله الذى حكم من سنة ٤٢٧ الى ٤٨٧ هـ .

ومن أهم الاحداث في عهده الصراع بين رؤساء قبائل القزلباش الذين قامت الدولة الصفوية على أكتافهم، وسيطروا على أزمة الامور في الدولة، ولما كان الشاه صغير السن فقد تنافسوا فيما بينهم وتصارعوا على المناصب وخاصة بين رؤساء قبيلتى تكلو واستاجلو، فاضطر طهماسب إلى عزلهم وعهد إلى حسين خان من قبيلة شاملو بمنصب أمير أمراء قبائل القزلباش . ووصل الامر بين

رؤساء القبائل الى الصدام المسلح وانقلب هذا الصدام فى بعض الاحيان ضد طهماسب نفسه وعلى الرغم من مفاسد رجال القزلباش فانه كان يقف موقف المتفرج عساها تساهم في القضاء عليهم.

وصراعه مع الاوزبك على خراسان مابين سنوات ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧ هـ تارة يستولى عليها عبيدالله خان الاوزبك ، وتارة يعيدها الشاه الصفوى، ويعين أخاه بهرام ميرزا عليها، فيعود الأوزبكى لاستردادها فيعود اليها طهماسب ويستعيدها ، ويعين عليها أخا آخر له هو سام ميرزا ، وفى سنة ٩٤٠ هـ تمرد سام ميرزا على أخيه طهماسب فهاجم قندهار، فلما علم عبيد الله الأوزبكي أن هراة خالية فدخلها ونهبها وعاد الى ماوراء النهر على أثر علمه بقدوم طهماسب من تبريز التي استولى عليها من السلطان سليمان القاوني السلطان العثماني وفى عام ٩٤٤هـ ثار والى شروان، فأرسل الشاه طهماسب أخاه القاص ميرزا للاستيلاء على شروان الا أن أهلها أبوا أن يسلموها إلا الى الشاه نفسه، فحضر اليها طهماسب بنفسه وتسلم تلك البلاد وعين عليها أخاه القاص ميرزا الذى ثار على أخيه السلطان في سنة ٩٥١هـ ثم لجأ الى السلطان العثمانى وحرضه على مهاجمة

آذربيجان، وكان مصير القاص فى النهاية أن أسره قادة جيش أخيه فحبسه ومات في محبس أخيه.

وفى سنة ٩٥٦ استعاد طهماسب بلاد الكرج ، واستعاد شروان فى سنة ٩٥٧هـ بعد أن كانتا قد أعلنتا انفصالهما عن الصفويين. وحدثت مجازر دينية أيام حكم اسماعيل وطهماسب مثل مقتل الشاعر بناني الذي قتل في قارش فى المذبحة التي تسبب فيها نجم الثانى أحد أمراء الشاه اسماعيل والشاعر هلالي الذي قتله عبيد الله الأوزبكي فى سنة ٩٣٥هـ بتهمة ميله للتشيع ومذبحة الشيعة التي جرت فى ٢٠ رجب سنة ٩٤٢ هـ.

حينما استولى الحاكم الأوزبكي على هراة كان يقتل كل يوم نحو ستة أشخاص بسبب تشيعهم ومن أهم نزاعات الشاه طهماسب مع العثمانيين أيضا قيام السلطان سليم بمهاجمة آذربيجان، فنقل الشاه طهماسب عاصمته الى قزوين . فلما عاد الشاه طهماسب من خراسان ترك السلطان العثماني تبريز على أثر خسائر جيشه بسبب البرد والثلوج واتجه الى بغداد واستولى عليها، وعاد الى آذربيجان في السنة التالية، ثم عاد الى بلاده فعادت آذربيجان الى الشاه طهماسب. وفى سنة ٩٦٦هـ لجأ إليه بايزيد بن السلطان سليمان، ولكن الشاه

طهماسب أعاده الى أبيه السلطان في سنة ٩٦٨ هـ بعد عقد معاهدة صلح بين الصفويين والعثمانيين استمرت سارية بعد وفاة السلطان سليم فى سنة ٩٧٤هـ وتولى السلطان سليم الثاني سلطنة العثمانيين.

وكما لجأ القاص ميرزا أخو الشاه طهماسب الى العثمانيين ولجأ بايزيد بن السلطان العثماني سليمان القانونى الى طهماسب فان همايون الذى كان قد جلس على عرش الهند بعد وفاة أبيه ظهير الدين بابر التيمورى قد لجأ إلى الشاه طهماسب، فأمده بمساعدات عسكرية تمكن بها من استعادة ملكه.

أما بالنسبة لعلاقات طهماسب بالدول الغربية فإنها ظلت على حالها بسبب استيلاء البرتغاليين على جزر الخليج، ولم يهتم باقامة تحالف مع الغرب ضد العثمانيين بسبب عقده صلحا. كما أنه معهم باستضافته همايون ومده بجيش ايرانى وعودته الى حكم دولة أبيه قد جعل الأوزبك بين كماشه.

اهتم الشاه طهماسب بالاحوال الداخلية لبلاده فخفض الضرائب وأحدث تغييرات في المناصب، وقرب اليه رجال الدين الذين تفقهوا في المذهب الشيعي ولقب نفسه ب "طهماسب الصفوى الحسينى" ومنع الشعراء من مدح . الحكام ، وطالبهم بمدح الائمة.

وأصاب المرض الشاه طهماسب من سنة ٩٨١ هـ وتوفى فى يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر صفر سنة ٩٨٤ هـ (١٤ مايو ١٥٧٦م) بعد حكم دام ما يقرب من أربعة وخمسين عاما وكانت فترة حكمه أطول فترات الحكام المسلمين جميعا باستثناء الخليفة المستنصر بالله العباسي. وكان الشاه طهماسب قاسيا غليظ القلب في عقوباته فيسلخ الجلد. أو يحرق فى النار أو الشنق والحرق معا، كما كان يميل في شبابه الى الخط والنقش وركوب الحمير.

٣ – الشاه اسماعيل الثاني:

توفى الشاه طهماسب تاركا عددا من الأولاد أبعد أكثرهم عنه طوال حياته أو عينهم في الولايات القاصية، وكان أكبرهم هو محمد خدابنده ذا الخمسة وأربعين عاما. وأبقى معه ابنه المدلل حيدر ميرزا الذى يقال أنه حضر وفاة أبيه فاستولى على خزائن أبيه وعرشه، وساعده في ذلك جماعة من أمراء الاستاجلو، وحاول الخروج من القصر، ولكنه لم يتمكن بسبب الحراس الغير موالين له، فأشارت عليه أمه بالخروج فى ملابس النساء، فاكتشف أمره وقتل وألقى برأسه من أعلى القصر.

ولما علم اسماعيل ميرزا وهو الابن الرابع لطهماسب الذي كان محبوسا في قلعة قهقهة بقراباغ مدة عشرين عاما بأمر من أبيه، فلما علم بوفاة أبيه ومقتل أخيه حيدر ميرزا، خرج من القلعة بمساعدة أعوانه وتولى الحكم بمعاونة أخته پيريخان خانم فى ٢٧ من شهر رجب سنة ٩٨٤هـ وقام بقتل أخويه مصطفى ميرزا وسليمان ميرزا، وبعد أن تم التتويج في قاعة چهل ستون بالقصر الملكي بقزوين سمى نفسه الشاه اسماعيل الثاني، وأخذ يقتل باقى أخوته وجميع أبناء الاسرة المالكة، ولم ينج منهم سوى أخيه الذى أصيب بالعمى فى سنة ٩٨٠ هـ (١٥٨٣م) وهو محمد ميرزا الذى كان بشيراز وأولاده ومن بينهم عباس ميرزا وهو

أصغر أولاد محمد وكان بالاسم حاكما على خراسان فنجوا بطريقة غريبة ذلك أن الجلاد الذى وكل بقتلهم انشغل بأمور أخرى أو لم يشأ اعدامهم في شهر رمضان وقبل أن ينصرم الشهر جاءت الاخبار بوفاة السلطان فنجا محمد ميرزا ونجا معه أولاده ومنهم الطفل عباس وهو الذي صار بعدئذ أشهر ملوك هذه الدولة.

ومنذ أن أصيب محمد ميرزا بالعمى فى سنة ٩٨٠ هـ. وحتى توليه السلطة وهو يشغل نفسه بالعبادة ، فاشتهر بمحمد خدابنده (محمد عبد الله).

ويجمع المؤرخون على أن الشاه اسماعيل الثاني كان رجلا فاسقا سفاكا سفيها، وكان قد تربى فى شبابه على يد معلم سنى فى هراة فصمم على الغاء المذهب الشيعي، ولكنه تراجع عن ذلك لما رأى معارضة شديدة من القزلباش، وكان يتصور نفسه عادلا وشفوقا ولذلك كان يوقع أوامره بالعادل، ويتخلص في شعره بعادلي. وتوفى الشاه اسماعيل الثاني في الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٩٨٥هـ مسموما حيث دسوا له السم فى حبيبات الافيون التي كان يتناولها بعد افطاره في رمضان وترك الشاه اسماعيل طفلا رضيعا اسمه أبو الفوارس شجاع.

٤- الشاه محمد خدابنده

اعتلاء الشاه محمد خدابنده العرش الصفوي

اجتمع أركان الدولة بعد وفاة الشاه إسماعيل الثاني للتشاور فيمن يختارونه لتولي العرش الصفوي، وقد تعددت الاقتراحات فرشح سلطان قلخانجي أوغلي ذو القدر حاكم إقليم فارس أبا الفوارس شجاع الابن الرضيع للشاه المتوفي وكان وصياً عليه، على أن تتولّى پريخان خانم البالغة من العمر ثلاثين عاماً، إدارة شؤون الدولة حتى يبلغ سن الرشد وأن تُضرب السكة باسمه ويُخطب له على المنابر، ويحصل على نائب السلطنة، أي خليفة الخلفاء. الواقع أن هذا الاقتراح لم يحظ بالموافقة المطلوبة، فقد عارضه معظم قادة القزلباش الذين رشحوا محمد خدابنده الابن الأكبر للسلطان طهماسب الأول، ولما كان هذا كفيفاً رأى بعض القادة اختيار أحد أبنائه. وتغلب الرأي الثاني، فاختير محمد خدابنده لتولي العرش الصفوي، وأقسم الجميع على ذلك. ووافقت پريخان خانم على هذا الاختيار لكنها اشترطت أن تدير هي الأمور وأن يكتفي محمد خدابنده بالاسم واللقب، فوافق القادة على ذلك، وتم الاتفاق. كان محمد خدابنده يعيش آنذاك في شيراز، فجلس

على العرش في (٤ ذي الحجة ٩٨٥هـ / ١٢ شباط ١٥٧٨م) ثم ذهب إلى قزوين، وعُرف باسم خدابنده واشتهر به.

ولما علم السلطان العثماني مرادخان الثالث بوفاة الشاه اسماعيل الثانى أرسل عثمان باشا أحد قادته المشهورين في نفس العام الى شروان وقراباغ وتمكن من الاستيلاء عليهما، فأرسل الشاه محمد خدابنده ابنه الأكبر حمزة ميرزا بجيش لطرد العثمانيين ونجح، وحدث تمرد في خراسان التى كانت تحت امرة حمزه ميرزا سنة ٩٨٩ هـ بزعامة جماعة شاملو، وانتهى التمرد بتسليم الشاه محمد خدابنده لوزيره " سلمان اعتماد الدولة " ليقتلوه، فقتلوه، وعاد الشاه الى آذربيجان لصد عثمان باشا دون أن يتمكن من استعادة هراة، وشدد حمزه ميرزا في حصاره لاخيه فى هراة، وانتهى الأمر بصلح الاخوين واتفاقهما على أن تكون خراسان وهراة لعباس ميرزا، والعراق في يد حمزة ميرزا طوال حياة أبيهما، وتوجه حمزه الى قزوين لمساعدة أبيه فى صد عثمان باشا، ودارت الحرب بين حمزه ميرزا وعثمان باشا بالقرب من تبريز، انتهت بهزيمة العثمانيين وتقهقرهم الى بلاد الاكراد فى سنة ٩٩٣ هـ، وفى ٢٢ من ذى الحجة سنة ٩٩٤هـ (٤ ديسمبر ١٥٨٥م) قتل حمزة ميرزا على يد دلاك شاب اسمه خداويردى بايعاز من السلطان العثمانى.

وصار بعده أخوه أبو طالب الابن الثالث لمحمد خدابنده وليا للعهد بدلا من عباس ميرزا، وكان عباس فى خراسان لكنه ظهر على ساحة الصراع مباشرة بصحبة مربيه وحارسه على قلى خان شاملو ومرشد قلى خان استاجلو وعاقب كل من تسبب في قتل أخيه حمزة . ودخل عباس ميرزا فى الحجة سنة ٩٩٦ هـ قزوين وكان محمد خدابنده في شيراز ورفع مرشد قلى خان و على قلى خان عباس ميرزا الى سلطنة ايران ولقب الشاه عباس بهادر خان وصدق محمد خدابنده على سلطنة ابنه كما صادق من قبل على سلطنة ابنه حمزه، وظل الشاه محمد خدابنده على قيد الحياة حتى عام ١٠٠٣هـ .

وقام عدد من أعيان القزلباش بقتل زوجة الشاه محمد خدابنده المتسلطة "مهد عليا خير النساء بيگم" هى وأمها وجماعة من أقاربها وأهل قبيلتها بسبب نفوذها وتسلطها على زوجها المسلوب الارادة المسالم، و تعاملها معهم بخشونة، وتجرعت من نفس الكأس الذي أذاقته لاخت زوجها پريخان خانم. فقد اتفقت مع زوجها على التخلص منها، وكلفا خليل خان أفشار، الوصي عليها منذ أيام الشاه طهماسب الأول، بقتلها مقابل الحصول على ثروتها المقدرة بعشرة آلاف تومان فخنقها في منزلها.

لم يكن الشاه محمد خدابنده جديراً بتولي مسئولية الحكم في الدولة الصفوية التي كانت بحاجة إلى رجل قدير يُدعم كيانها ويُدعم أركانها وينتشلها من الفوضى التي ألمت بها نتيجة المجازر التي ارتكبها الشاه إسماعيل الثاني بحق إخوته وسائر الأمراء، فقد شهدت الأوضاع الداخلية مزيداً من التفكك في ظل حكم هذا الشاء بسبب سوء إدارته وتدخل النساء في شؤون الدولة، وعانت من التنازع الأسري وصراعات طوائف القزلباش بسبب التنافس على تبوء المناصب القيادية، وبدا مستقبل إيران كثيباً، وتعرضت البلاد لغزو خارجي عثماني أسفر عن توسع العثمانيين في أرمينيا وأذربيجان.

٥- الشاه عباس الكبير

ولد "الشاه عباس" في اول رمضان سنة ٩٧٨ (١٥٧٠م) في هرات وعندما جلس في قزوين على سدة العرش بدلا من ابيه لم يكن بعد قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره.

ولم يكد يتولى "الشاه عباس" مقاليد الحكم حتى هاجم عبد الله خان الثاني خان الاوزبك مدينة هرات ، وبعد حصار دام ستة اشهر استطاع السيطرة على المدينة وقتل حاكم الصفويين وهو من امراء القزلباشية .

وفي خضم هذه الاحداث اضطر "الشاه عباس" الى الانصياع لمطاليب الاتراك العثمانيين فوافق على ضوء معاهدة سلام عقدها الصفويون مع العثمانيين على اعطاء مدن مثل تبريز، شيروان، جورجيا، لورستان من الممكن اعتبار هذه المعاهدة مخزية للصفويين الا ان "الشاه عباس" الذي كان يمثله ابن اخته في المفاوضات وافق على مطاليب العثمانيين لتردي الاوضاع في كافة اراضي الدولة الصفوية اذ ان الاوزبك كانوا قد سيطروا على اراضي شاسعة من خراسان واندلعت الثورات هنا وهناك وقد زاد الطين بلة وقوع مدينة مشهد بيد الاوزبك وقد امر القائد الاوزبكي عبد المؤمن خان وهو ابن السلطان الاوزبكي عبد الله بإعمال السيف

في المدينة ومن ثم السيطرة على الاشياء الثمينة الموجودة في مرقد الامام الرضا وقد استمر هذا القائد بالتقدم فاستطاع السيطرة على مدن نيشابور ودامغان وعين حكاما عليها ولكن بعدما سمع تحرك "الشاه عباس" تجاهه ترك هذه المواضع من ضمنها مدينة مشهد وقفل راجعا الى بلاده.

وقد جرت هذه الاحداث و" الشاه عباس " مستغرق في فترة نقاهة بعد تمرضه الا انه وبعد شفائه اخمد ثورة جيلان (كيلان) وجرجان (كركان) ويزد وبعد ذلك اختار الاستراحة في اصفهان بينما كانت هجمات الاوزبك لا زالت مستمرة على مدن خراسان ولكن بعدما بلغ السيل الزبى أرسل أهالي مدن خراسان ممثلين عنهم للشاه عباس يشرحون له مدى وخامة الوضع وكيف قد ضاقوا ذرعا بهجمات الاوزبك، ففي عام ١٠٠٥ للهجرة تحرك "الشاه عباس" نحو مشهد. ومن ثم توجه تلقاء هرات فدخلها بعد ستة ايام من الحصار واستطاع الحاق الهزيمة بابن اخت عبد الله خان الاوزبك.

ولقد توقفت حملات الاوزبك بعد هذه الهزيمة ولمدة طويلة نظرا لانشغالهم بسبب وفاة عبد الله خان سلطان الاوزبك والحوادث التي اعقبت وفاة الاب اذ تولى

عبد المؤمن خان حكم الاوزبك ولكن لم يكن قد مضى على حكمه حتى اغتاله امراء الاوزبك.

فتح لار والاستيلاء على البحرين

اسند "الشاه عباس" ولاية فارس الى الله ويردى زركرباشى، بينما كانت لار القريبة من شيراز ضمن ولاية فارس محكومة من قبل خانات يدعون انهم من سلالة (كركين البهلوان) المشهورة أما ولاية ميناب وكمبرن (منطقة بندر عباس الحالية) فقد كانوا يتبعون حكام الهند البرتغاليين وبينما ارتبطت البحرين بايران نتيجة اتفاقية عقدت ما بين ايران والبرتغال الا ان البرتغال وعلى النقيض من تلك الاتفاقية المنعقدة ما بينهم والشاه اسماعيل سنة ٩٢٦هـ فانهم قاموا باحتلال الجزيرة.

لذا فان احد قادة "الشاه عباس" وهو الله ويردي خان ومن اجل اخراج البرتغاليين ازاح حكام منطقة لار اللذين كانوا يشكلون مانعا لامتداد سلطة ايران نحو السواحل الايرانية الجنوبية الشرقية قام القائد الايراني بالهجوم على البحرين وبعد قتال عنيف استطاعت القوات الايرانية دخولها بعد طرد البرتغاليين منها.

حروب "الشاه عباس" مع العثمانيين

في سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٢م) جهز "الشاه عباس" جيشا جرارا في اصفهان واشاع بين الناس بانه يريد التوجه نحو شيراز وقد احتل شخصيا مكانه في مقدمة الجيش وعندما بدأ الجيش يخرج من ابواب المدينة غير وجهته نحو قزوين حينها علم قادة الجيش انه يريد التحرك نحو اذربيجان لقتال العثمانيين.

هجم "الشاه عباس" في سنة ١٠١١هـ على تبريز فاحتلها وتحرك بعد ذلك نحو ايروان بينما أمر (الله ويردى خان) بالتوجه نحو بغداد عن طريق خوزستان فتم محاصرة بغداد الا ان قائد الحملة اضطر لرفع الحصار عن المدينة والتوجه نحو ايروان بعد وصول اوامر "الشاه عباس" بمحاصرة ايروان حيث تم لهم فتحها بعد سنتين من الحصار.

قام القائد العثماني (اوزون احمد) بالتوغل داخل الاراضي الايرانية بعد انسحاب الجيش الصفوي بقصد محاصرة ايروان الا ان الجيش العثماني مني بالهزيمة بالقرب من همدان ووقع (اوزون احمد) مع كثير من رفاقه اسرى بيد القوات الايرانية.

امر "الشاه عباس" قائده الله ويردى بعد استيلائه على ايروان بالتوجه نحو مدينة "وان" وأمر قائدا آخرا بالاستيلاء على مدينة قارص وبدأ بمحاصرة المدينتين وفي المقابل امر السلطان العثماني احد قادته المشهورين والمدعو (جغال اوغلو) بقيادة حملة كبرى لرد الهجمات الصفوية حيث تحرك الجيش العثماني صوب المدينتين لفك الحصار عنهما فاصطدم الجيش الصفوي بقيادة "الشاه عباس" المتمركز في تبريز بالجيش العثماني القادم بقيادة (جغال اوغلو) فالحقوا بهم هزيمة منكرة حيث قتل على اثرها في هذه المعركة نحو ٢٠٠٠٠ الف مقاتل عثماني بينما انسحب قائد الجيش من ساحة المعركة لا يلوي على شيء حيث مات بعد ذلك كمدا وحزنا على تلك الواقعة المرة.

رجع "الشاه عباس" الى العاصمة بعد استيلائه على مدن كنجة، تفليس، باكو، شيروان، شماخي ، دياربكر، الموصل، وأرسل السلطان العثماني احمد خان الصدر الاعظم مراد باشا على رأس جيش للحرب ضد الايرانيين .

استطاع مراد باشا من دخول تبريز الا انه اضطر الى تركها بعد مواجهته بمقاومة شديدة من اهالي تبريز فرجع القائد العثماني الى الاراضي العثمانية.

انعقدت في ١٠٢٠هـ (١٦١١م) معاهدة بين الدولتين اعادت على اثرها الدولة العثمانية الاراضي التي استولت عليها سابقا من الدولة الايرانية وانصاع "الشاه عباس" الى قبول ارسال ٢٠٠ حمل من الحرير الخام الى استانبول.

مذبحة جورجيا المريعة

تحتسب مذبحة جورجيا من الحوادث الدموية المثيرة للجدل في حياة "الشاه عباس" السياسية، والعجيب ان "الشاه عباس" قام بهذه المذبحة الدموية من اجل امرأة أحبها دون أن يراها.

وتبدأ الحادثة عندما يتزوج "الشاه عباس" باختي لوراساب خان وتهمورس خان من امراء ولايتي كارتلي وكاختي "ولايات جورجية" ويبدأ "الشاه عباس" بتحريض عدد من أمراء الجورجيين لقتل الأمير كنستانتين خان امير كاختي لتنصيب الامير تهمورس (أخو زوجته) حاكما على الولاية ويقوم بتنصيب اخو زوجته الأخرى لوراساب أميرا بدلا من (كركين خان) الذي يتوفى ويعين معه احد امراء القزلباشية برتبة (حامي القلعة) لقلعة تفليس. وقد تم استدعاء الامير الايراني من القزلباش في سنة ١٠١٩ الى ايران ليتمتع لوراساب خان من بعد ذلك بالاستقلالية في ولايته.

بقي الامراء الجورجيون إلى سنة (١٠٢٢هـ) مطيعين لاوامر "الشاه عباس" وكانوا يسددون الخراج له. بالاضافة الى ذلك كانوا يرسلون او يذهبون شخصيا الى الشاه لتقديم الهدايا والتحف الثمينة برفقة عدد من الفتيان والفتيات الجورجيات وحصل في سنة ١١١٩هـ (١٦١٠م) أن فر احد قادة الحاكم لوراساب الى ايران بعد اختلافه مع الحاكم والتجأ الى "الشاه عباس" وكان "الشاه عباس" يخطط لإلحاق جورجيا إلى الأراضي الإيرانية لذا فانه اتخذ من هذا الشخص مستشارا للاستفادة منه في هجومه على جورجيا.

وقد كان هذا الشخص الجورجي ولاطفاء نار حقده على الامير لوراساب خان يصف للشاه عباس مدى جمال اخت الامير لوارساب خان ورويدا رويدا بدأ قلب "الشاه عباس" يشتعل عشقا لاخت الامير لوارساب خان وبات مغرما بها فارسل سفيرا الى تفليس طالبا يد خوارشاب فتعجب لوراساب خان من طلبات "الشاه عباس" وذكر للسفير بان اخته مخطوبة لتهمورس خان امير (كاختي) .

فاستشاط "الشاه عباس" غضبا من هذا الجواب وبسبب انشغاله بالحرب مع العثمانيين فانه لم يبدِ رد فعل قوي تجاههم باستثناء طلبه منهم ان لا يوالوا العثمانيين في حربهم مع الايرانيين فاستجابوا لطلب الشاه ولزموا جانب الحياد.

الا ان الشاه عباساً لم يترك غرامه لخوراشاب ولم يكن هذا الغرام بطبيعة الحال الا وسيلة للسيطرة على الاراضي الجورجية.

وفي هذا الصدد صنع "الشاه عباس" قصة محبكة خيالية مدعيا ان خوراشاب كانت تكتب له رسائل غرامية سرا . وقد تم تزويجها-على رغم رفضها- من تهمورس خان وقد امر بنشر هذه القصة بالاضافة الى قصص اخرى تحكي عن خيانة الاميرين لوارساب وتهمورس خان.

في شتاء (١٠٢١ هـ) وعندما كان "الشاه عباس" يقضي فترة راحة في فرح اباد التابعة لولاية مازندران ارسل شخصا الى جورجيا لايصال رسالة الى لوراساب خان وتهمورس خان تضمن طلبه بأن يلتحقا به في فرح اباد.

امتنع الأميران الجورجيان من الذهاب الى مازندران فاستشاط "الشاه عباس" غضبا لعدم تنفيذهما طلبه فرجع الى اصفهان ليعد جيشه للهجوم على جورجيا.

وما ان علم الأميران بنية "الشاه عباس" حتى اتحدا لملاقاة العدو المشترك إلا ان الامير تهمورس خان ومن اجل حقن الدماء واطفاء نار غضب الشاه ارسل والدته كتايون واثنين من أبنائه إلى الشاه إلا إن الشاه عباساً والمولع بشهوته تجاه

النساء اقترح على والدة الامير الزواج منه وما إن رفضت المرأة الزواج منه أمر بإخصاء الولدين.

نقض العهود والاتفاقيات

استمر "الشاه عباس" بارسال الرسائل الى الاميرين لوراساب خان وتهمورس خان بانهما في حال ذهابهما اليه فانه سوف يغض الطرف عما اقترفا في حقه لحد الان!! في سنة ١٠٢٣ ذهب لوراساب خان برجليه الى "الشاه عباس" لطلب العفو وثنيه عن القيام بهجوم على جورجيا الا ان الشاه عباساً وعلى عكس وعوده خلع الامير لوراساب خان عن الامارة ومن ثم امر بقتله في شيراز بعد نفيه الى هناك.

هذه الحادثة جعلت من تهمورس خان يزيد من تحضيراته لملاقاة جيش "الشاه عباس" الذي اقسم اليمين ان يجتاح بجيشه جورجيا وأن يأسر ما وسعه له من نساء جورجيا الى درجة ان تباع الفتاة الجورجية الواحدة بـ (عباس واحد – العملة النقدية المضروبة حينذاك) . بدأ "الشاه عباس" هجومه على جورجيا سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م) وهو يقود جيشا جرارا.

استطاع الجيش الصفوي ان يكسر المقاومة التي ابداها الجورجيون وان يعمل فيهم السيف والقتل والاسر حيث تم قتل ٧٠ الف من الجورجيين(وقيل ١٠٠٠٠٠ جورجي) واسر حوالي ١٣٠ الف من شباب وشابات الجورجيين.

يروى ان احد الجنود القزلباشية اتى "الشاه عباس" طالبا منه بيع احدى الفتيات الجورجيات بـ (عباس واحد) ولان الشاه كان قد اقسم اليمين في بيع الفتاة الجورجيات فامر باخراج احدى الفتيات الجميلات من بين الاسيرات لإعطائها له.

كتب (بي يزورلادالا) السائح الايطالي الذي زار ايران بعد هذه المذبحة الرهيبة واصفا تبدل القصور بعد هجوم "الشاه عباس" الى خراب حيث اسر الكثير من الجورجيين ومن اقارب الامير تهمورس خان وأرسلوا إلى مناطق مختلفة من ايران وقد كان "الشاه عباس" لا يزال يحسب نفسه عاشقا لتلك المرأة وكان يعرض رسائل غرامه بتلك المرأة لخواصّه إلا أن المغامرات وتلك الرسائل لم تكن الا ذريعة للسيطرة على الأراضي التي كان يسيطر عليها الامير تهمورس خان وسائر الامراء الجورجيين ...

استمرار الحروب مع الدولة العثمانية

توجه "الشاه عباس" بعد مذبحة الجورجيين الى تفليس ليصدّ حملة الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم "محمد باشا" والذي ارسل من قبل السلطان احمد خان وكانت هذه الحملة تحركت بسبب استنجاد الأمير تهمورس خان حيث استقر الجيش العثماني بالقرب من بحيرة "كوكجة" وكان محمد باشا قد احكم سيطرته على مدينة ايروان دون ان يدري ان الجيش الايراني الصفوي يقوم بالتفاف حول جيشه ليجد نفسه محاصرا من قبل جنود الشاه عباس.

وقد حاول بادئ الامر ان يجرب القتال ليفك الحصار ولكنه بعد ذلك رجع عن قراره بعد مقتل اربعة الاف من جنوده لذا مد يده للصلح واعدا الشاه عباساً بإقناع السلطان بقبول سلام دائم بين الدولتين.

الا ان الحرب بقي سجالاً بين الدولتين وقد بقيت اذربيجان مسرحا للحرب بين الدولتين ففي تاريخ ١٢٢٧ تقدم الجيش العثماني بقيادة خليل باشا وهو يقود ٣٠٠ الف من الجنود العثمانيين. وبعد سماع قرجغاي خان (القائد العام للقوات الايرانية) بعدد وعديد الجيش العثماني اخبر على الفور الشاه عباساً مبينا بان الجيش الايراني لا يستطيع مقاومة جيش بهذه الضخامة. لذا امر "الشاه عباس"

اهالي تبريز بترك المدينة وامر جنوده باحراقها حتى لا تقع غنيمة بيد العدو، وقد فتحت سدود المدينة فغطى الماء أطراف المدينة .

تم فتح سد نهر "آجى" ليغمر الماء قرى تبريز بالماء وقد تم تخريب وهدم كل ما يستفيد منه الجيش العثماني متبعا سياسة "الارض المحروقة". وقد انسحب "الشاه عباس" الى مدينة اردبيل في الوقت الذي ترك اهالي تبريز المدينة ليحملوا معهم ما استطاعوا حمله ليتوجهوا الى وسط ايران.

ولما كانت القوات العثمانية تزحف باتجاه العمق الايراني لتحتل تبريز وماحولها من المدن الصغيرة والقرى كان "الشاه عباس" ينسحب بسرعة تجاه مدينة اردبيل والتي وصلها يوم الثلاثاء ٢٩ من شهر شعبان ١٠٢٧ هـ وكانت الاخبار السيئة التي كانت تصل الى الشاه يزيده قلقا، يذكر (ثيرولاولا) السائح الايطالي والذي كان متواجداً خلال هذه المرحلة الحرجة بمعية "الشاه عباس" في اردبيل:

لقد كان الشاه يعرف انه لن يستطيع ان يقاوم العثمانيين بالقوات التي كانت بمعيته لذا امر بنقل عظام اجداده الى اماكن بعيدة ومطمئنة خشية ان تتحول تلك القبور الى رماد بعد احتلال الترك للمدينة، في البدء تم هذا العمل بشكل

سري حتى لا يفشي بين الناس الخوف والهلع، وقد ارسل الشاه من اردبيل الى اطراف قزوين مقادير من الحرير والاشياء الثمينة وقد عمل بعض التجار أقتداءً بالشاه العمل نفسه حيث ارسلوا بضائعهم وممتلكاتهم الثمينة الى خارج المدينة.

مع طلوع فجر يوم الخميس ١٦ اغسطس ١٦١٨م (٢٤ شعبان ١٠٢٧) توجه جمعٌ من أكابر المدينة إلى منطقة بعيدة من مركز المدينة وتسمى "المصلى" يضحى فيها القرابين يوم عيد الاضحى ويجمع فيها الناس للصلاة والدعاء واجتمع هؤلاء في هذه المنطقة ليدعوا للشاه بالنصر على أعدائه.

في الوقت الذي كان يجري فيه السفير العثماني المباحثات غير المجدية مع "الشاه عباس" كان الجيش العثماني يسرع الخطا بعد استيلائه على تبريز من اجل السيطرة على اردبيل لذا اسرع الشاه فأصدر بتاريخ (الثلاثاء ١٤ رمضان) امرا باخلاء مدينة اردبيل فورا وان يبتعدوا عن المدينة مع ما يستطيعون من حمله من ممتلكاتهم ...

الحقيقة ان وضع اهالي اردبيل عقب صدور الفرمان (الامر السلطاني) كان مبعثا للشفقة. فقد اشاع اضطرابا كبيرا واصبح الناس في تخبط لا يدرون اين يولون الى درجة كان من الصعب العبور من ازقة المدينة فقد كان الناس رجالا

ونساءا واطفالا يركضون من جهة الى اخرى وقد ارتفع عويلهم وبات صياحهم يصم الاذان وقد بدأت النساء يلعن الشاه لعدم رغبته في السلام مع العدو.

لانه لم يكن من السهل ترك البيوت للهدم وقد تم إنشاؤها حديثا لذا كان هنالك كثير من الناس يبيعون ما يمتلكون من امتعة واغراض بأبخس الأثمان وبعض منهم كانوا يخفون امتعتهم في حدائق بيوتهم تحت التراب.

وانتشر بين الناس ان الجيش العثماني وبعد اكتساحه لتبريز يهدف الى الاستيلاء على اردبيل وما فيها وسوف لن يقف الجيش حتى يحتل مركز ايران بمدنها وقراها وسيحولها كلها الى الخراب والدمار ولقد انتشر بين الناس أيضا بان طهماسب خان (امير الجورجيين) قد انفصل من الجيش العثماني وهو يتوجه مع اثنى عشر ألفا من جنوده نحو اردبيل...

وقد اثرت هذه الاخبار في "الشاه عباس" وأجبرته على إصدار أمر بإحراق المدينة مع القرى الواقعة بين تبريز واردبيل وقد أخلاها من أهليها. وتم تهجير الاهالي الذين كانوا موجودين في اردبيل وقراها الى ولاية مازندران والى اماكن بعيدة في ولاية العراق وتم القضاء على كل من ابى وامتنع عن تنفيذ الاوامر.

وتم اصدار امر للجيش بالتحضر للحركة برفقة الشاه وقد اعطي الامر للجيش بحرق مدينة اردبيل بما فيها من مرقد للشيخ صفي الدين ومع القرى الموجودة اطرافها وان يحيلوها كلها إلى رماد حتى لا تقع بيد الاعداء سالمة ...

الا ان الجيش العثماني وعلى بعد ٣ فراسخ دخل في معركة مع الجيش الصفوي بقيادة قرجغاي خان قائد جيوش الدولة الايرانية في موقعة سمي بـ"كدوك شيلى" والمفاجأة انها انتهت بانكسار الجيش العثماني فوقع الكثير منهم اسرى بيد القوات الايرانية وقد ساق قرجغاي خان الاسرى الى مدينة قزوين لكي يراهم "الشاه عباس" وقد كافأه الشاه بأن تم نصبه حاكما على ولاية اذربيجان.

احتلال بغداد

بعد خسارة خليل باشا المعركة انعقدت سنة ١٠٢٩ هـ (١٦١٨م) معاهدة سلام بين الطرفين وتم الاتفاق على ان تكون الحدود بين الدولتين هي ما كانت عليه زمن الشاه طهماسب وان يؤدي الشاه الايراني ١٠٠ حمل من الحرير كل سنة للسلطان العثماني.

وقعت اخر حروب "الشاه عباس" مع العثمانيين في سنة ١٠٣٢ واستمرت الى سنة ١٠٣٤ وقد دارت الحروب هذه المرة حول الاستيلاء على مدينة بغداد.

وقد تم احتلال بغداد في زمن الشاه اسماعيل الا ان السلطان سليمان القانوني العثماني استطاع السيطرة على بغداد وجعلها ضمن حدود دولته.

سار "الشاه عباس" سنة ١٠٣٢ (١٦٢٢م) من اصفهان على رأس جيش كبير الى العراق وفي ربيع الاول استطاع السيطرة على المنطقة. ومن ثم توجه الى مدن النجف وكربلاء وأتم السيطرة عليها ومن اجل الايحاء بانه جاء لخدمة تلك المراقد المقدسة للشيعة قام بتعمير وزيارة تلك الاماكن.

اوكل السلطان مراد الرابع (حافظ احمد باشا) من اجل استعادة بغداد وجهزه بجيش قوي وامره بالتوجه لاستعادة المدينة وبالفعل تقدم الجيش وعسكر على اطراف المدينة وبدأ بضرب طوق الحصار عليها، وبقيت المدينة اشهرا كاملة تحت الحصار العثماني وفي المقابل ارسل "الشاه عباس" احد فرسانه المسمى "زينل بيك شاملو" لعضد المحاصرين من القوات الايرانية حيث استطاع هذا القائد من الحاق الهزيمة بالجيش العثماني وكسر الطوق المضروب على المدينة.

وفي سنة ١٠٣٤ توجه "الشاه عباس" بنفسه لملاقاة الحافظ احمد باشا حيث استطاع جيشه ان يلحق الهزيمة تلو الهزيمة بالقائد العثماني.

منذ ذلك التاريخ والى نهاية حكم "الشاه عباس" لم تقع معركة او حربٌ بين الدولتين وان لم تنقطع الهجمات الايرانية على جورجيا وارمينيا.

ان هدف سلاطين ايران في حربهم ضد الدولة العثمانية واستمدادهم وبالاخص "الشاه عباس" المساعدة من ملوك اوربا ضد الدولة العثمانية هو محاولة إضعاف الدولة العثمانية وضربها من الخلف وبذلك يتم تحقيق هدف الطرفين في القضاء على الدولة العثمانية واشغالها حتى تضعف ولا تستطيع ان تجمع جيوشها في جبهة واحدة وضد طرف واحد.

فقد اتخذ ملوك اوربا الشاه عباساً وسيلة لتخفيف الحملات التي كانت الدولة العثمانية تقوم بتوجيهها ضدهم. ولم يكن "الشاه عباس" الا شخصا سفاكا خمارا لا يمتلك في قلبه معنى للرحمة ، طالبا للسلطة والقوة ولم تكن لحروبه اية اهداف دينية بل كانت وسيلة لاضعاف الدولة العثمانية من اجل ارضاء المسيحيين ولم يكن بالطبع يرغب سلاطين الدولة الصفوية حلول السلام بين الاوربيين والدولة العثمانية. وعند انعقاد اية اتفاقية سلام بين الدول الاوربية والعثمانية كان "الشاه عباس" يستشيط غضبا لهذا الامر.

ففي سنة ١٠١٦هـ (١٦٠٧م) عندما سمع بان السلطان العثماني احمد خان قد عقد صلحا مع رودولف الامبراطور الألماني اشتعل غضبا الى درجة انه نادى "انتونيودوكو" السفير الاسباني طالبا منه بالتوجه فورا الى البابا ليطلب منه افساد السلام المنعقد بين السلطان العثماني والالمان والاسبان.

بدون شك ان القتال والصراع بين الدولتين الاسلاميتين والتعاون مع الملوك الاوربيين ضد بعضها البعض وطلب العون من تلك الدول لقتل المسلمين ادى كل ذلك الى وقوع التفرقة بين الشعوب الاسلامية لقرون وبالتالي أدى الأمر الى اختراق وتغلغل المستعمرين والاوربيين في أراضي الدول الاسلامية وتحت مسميات مختلفة وبالتالي التدخل في شؤون هذه الدول وقضاياها المصيرية ومن ثم دفع هذه الدول الى الاقتتال مع بعضها وقد أدت تلك المحاولات الى وقوع هذه الدولة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر فريسة للاستعمار فتم استعباد اهاليها ونهب ثرواتها.

ولم يكن يهم "الشاه عباس" لا الشعب ولا استقلال الاوطان ولا المذهب اذ لم يكن ملتزما لا بالدين ولا بالمذهب انما كان يظهر تمسكه بالمذهب وآل البيت لخداع عامة الشعب.

كان "الشاه عباس" مستعدا ومن اجل الحاق الهزيمة بالدولة العثمانية التعاون مع اية دولة اوربية مسيحية ، وكانت الدول الفرنجية تعرف توجه الشاه فكانت تستثمر هذه الفرصة من اجل اضعاف الدولة العثمانية. وقد ارسلوا السفراء والوفود الى ايران لكسب صداقة ملوك ايران وتزويدها بالاسلحة الجديدة.

في سنة ١٠٠٦ هـ وعندما كان "الشاه عباس" مشغولا بصد الاوزبك في خراسان جاء وفد من انجلترا ضم كل من انتوني شرلي مع اخيه رابرت شرلي وبرفقة ٢٦ من رفاقهم. وكان الهدف من زيارة هذا الوفد هو الحصول على اتفاقيات تجارية وعقد اتحاد ما بين "الشاه عباس" والملوك المسيحيين ضد الاتراك العثمانيين. استطاع الوفد الانكليزي اللقاء مع "الشاه عباس" في مدينة قزوين وتقديم الهدايا له. فاستقبلهم الشاه بحفاوة واخذهم معه الى اصفهان.

وعلم الشاه والله ويردي خان بان من بين الاخوة شرلى من هو خبير بفنون صنع المدافع والعلوم العسكرية! فطلب منهم الشاه ان يقوموا بتعليم الجيش الايراني. فقام رفاق شرلي بمحاولة ايجاد تغييرات في الاسس التي بني عليها الجيش الايراني وعلموا الكثير من الضباط كيفية استعمال الاسلحة الجديدة.

في اواخر سنة (١٠٠٧هـ) كان الشاه قد استطاع تأسيس جيش جديد وارسل المدعو انتونى شرلي برفقة (السفير) حسين على بيك بيات الى ملوك اوربا ليقوم بعقود بيع الحرير الايراني من جهة ومن جهة اخرى للسعي الى تقوية التحالف الاوربي ضد العثمانيين.

الاستيلاء على جزيرتي قشم وهرمز

بعد قيام الجيش الايراني بالاستيلاء على البحرين ومحاصرة ميناء كمبرون ارسل فيلب الثالث ملك اسبانيا سفيرا الى "الشاه عباس" طالبا منه ان يضع البحرين في تصرف عمال شركة الهند البرتغالية.

لم يجب "الشاه عباس" اجابة واضحة لملك اسبانيا وبما ان ملك اسبانيا في رسالة اخرى كان قد اصر على مسألة فك الحصار عن ميناء كمبرون فان الشاه امر " الله ويردى خان " ان يرفع الحصار عن الميناء مؤقتا.

رفع الله ويردي خان الحصار عن ميناء كمبرون ولكنه ارسل سنة ١٠٢١ امام قلي خان للاستيلاء على الميناء الا انه لم يوفق في ذلك وبعد اشهر توفي "الله ويردى خان " فاصبح امامقلى خان واليا على فارس.

هذه المرة قاد امامقلى خان جيشا مدربا للاستيلاء على ميناء كمبرون فاستطاع اخراج البرتغاليين من الميناء وتم الاستيلاء على القلعة الحصينة فيها.

لم يجب "الشاه عباس" اجابة واضحة لملك اسبانيا وبما ان ملك اسبانيا في رسالة اخرى كان قد اصر على مسألة فك الحصار عن ميناء كمبرون فان الشاه امر " الله ويردى خان " ان يرفع الحصار عن الميناء مؤقتا.

رفع الله ويردي خان الحصار عن ميناء كمبرون ولكنه ارسل سنة ١٠٢١ امام قلي خان للاستيلاء على الميناء الا انه لم يوفق في ذلك وبعد اشهر توفي "الله ويردى خان" فاصبح امامقلى خان واليا على فارس. هذه المرة قاد امامقلى خان جيشا مدربا للاستيلاء على ميناء كمبرون فاستطاع اخراج البرتغاليين من الميناء وتم له الاستيلاء على القلعة الحصينة فيها.

قامت السفن التابعة لشركة الهند الشرقية سنة (١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م) بهجوم كاسح على السفن البرتغالية في ميناء بندر عباس فاستطاعت من اغراق عدة سفن لهم بالقرب من ميناء جاسك الايرانية. هذه الخسارة ادت بالبرتغاليين الى ارسال اسطول بحري جديد الى الخليج العربي (خليج البصرة).

ولصد الهجوم الاسباني عقد "الشاه عباس" اتفاقية التعاون المشترك مع شركة الهند الشرقية . بعد هذه الاتفاقية قام امامقلي خان وبأمر من "الشاه عباس" بهجوم على جزيرة قشم وبعد الاستيلاء عليها قام بقطع ماء الشرب عن قلعتها التي بقيت بيد البرتغاليين وشجع من جهة اخرى حاكم عمان بالثورة ضد البرتغاليين.

وقامت القوات الايرانية والانكليزية المشتركة بمحاصرة قلعة هرمز فدارت حربا ضروسا بين الطرفين تكبد خلالها البرتغاليين خسارة كبيرة ادت الى نهاية المطاف الى هزيمتهم. بالاستيلاء على هرمز فقد البرتغاليون اكبر الحصون مناعة في خليج البصرة (العربي) وخرجت من ايديهم بعد احتلال دام ١٠٠ مائة عام لها. وقد حاول البرتغاليون مرات عديدة بالاستيلاء مرة اخرى على هرمز الا انهم لم يوفقوا وعقدوا في نهاية المطاف اتفاقية السلام مع ايران وذلك بتاريخ ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) وكان مضمونها يلزم البرتغاليين بالكف عن ادعاء ممتلكاتهم السابقة في الخليج مقابل الاذن لهم بصيد اللؤلؤ في جزائر البحرين.

المذبحة الكبرى في جيلان

عندما ثار بعض من امراء جيلان على "الشاه عباس" سنة ١٠٠٣ هـ ارسل عليهم المدعو شيخ احمد آقا (أمير الغضب) ليجازي المقصرين بمساعدة بعض الحكام المحليين. الا انهم وبعد مرور شهر من البحث لم يظفروا على الاشخاص الذين كانوا يبحثون عنهم، فغضب الشاه لذلك فأمر (امير الغضب) بالقيام بمذبحة عامة واعمال السيف بالناس.

آكلو لحوم البشر

لقد كان "الشاه عباس" يمتلك فريقا من الجلادين يسمونهم باسم "جيك بين" اي (آكلى اللحوم النيئة) . وقد كان عملهم اكل لحوم المعارضين للشاه وهم احياء. وقد وصلت هذه العادة السيئة من عهد المغول ومرورا بعهد تيمورلنك ووصلت الى "الشاه عباس" عن طريق الشاه اسماعيل. وكان يرأس فرقة آكلي لحوم البشر شخص اسمه ملك علي سلطان.

موت "الشاه عباس"

كانت سنة (١٠٣٨هـ) اخر سنة لحكم "الشاه عباس" ، حيث اصدر في اواخر ايامه امرا لـ "امام قلي خان" حاكم ولاية فارس بالهجوم على مدينة البصرة بالتعاون مع امراء خوزستان وان يقتفي طريق دجلة للسيطرة على ذلك الميناء واما

الشاه نفسه فقد ذهب الى ولاية مازندران ووقع طريح الفراش هناك فبذل الاطباء ما في وسعهم الا ان جهودهم لم تعطِ النتيجة المرجوة واخيرا توفي "الشاه عباس" في ٢٤ جمادى الاول ١٠٣٨ في بلدة "اشرف" "مدينة بهشهر الحالية.

ممكن القول ان اهم منجزات "الشاه عباس" هو تأمين الطرق التجارية وتطهيرها من اللصوص وبناء الفنادق في الطرق البعيدة وهو ما كان يسمى بـ" كاروانسراى" وقد كان الماء والعلف متوفراً في تلك الاماكن، بالاضافة الى ذلك فقد قام "الشاه عباس" بتبليط الشوارع وخصوصا في شمال ايران حيث يكثر هطول الامطار وتمنع الاوحال والطين من سير الحيوانات هناك.

٦- الشاه صفي

كان للشاه عباس اربعة اولاد الا ان اولاده لم يستطيعوا الوصول الى سدة الحكم لان الابن الاول المدعو "صفي ميرزا" قتل من قبل الشاه والابن الثاني المدعو "طهماسب ميرزا" توفي في حياة الوالد والثالث والرابع تم تسميل عيونهما.

عندما كان "الشاه عباس" يحتضر في مازندران اوصى من بعده لسام ميرزا ابن صفي ميرزا والذي كان في السابعة عشرة من عمره. وكان سام ميرزا يقيم في اصفهان عندما جاءه خبر موت جده ووصيته بتوليه العرش خلفا لجده حيث تم اعلانه سلطانا باسم " الشاه صفي " في ليلة ٢٠ من جمادى الثانية لسنة ١٠٣٨هـ.

مع بداية حكم "الشاه صفي" بدأ هجوم الاوزبك والعثمانيين الاتراك من جديد. فمن جهة تعرضت مشهد لهجوم الاوزبك الا ان منوجهر خان حاكم المدينة ردّهم على اعقابهم فرجعوا الى تركستان وخوارزم.

واما حوادث شمال غرب ايران فانها استمرت طوال حكم "الشاه صفي" والتي استمرت ١٤ عاما. وقد ثبت للجميع مدى عجزه وعدم كفاءته.

ففي اولى سنوات حكمه قام السلطان مراد الرابع (١٦٤٠ – ١٦٢٣م) بارسال الصدر الاعظم "خسرو باشا" الى بغداد، وثار على الشاه احد القادة العسكريين الجورجيين الذين خدموا الشاه عباساً في حروبه حيث دفع الجورجيين للقيام بقوة ضد "الشاه صفي" ومن ثم ولى وجهه صوب السلطان مراد وبدأ يحثه للهجوم على ايران فارسله السلطان (على رأس جيش) الى اطراف الموصل ووان واذربيجان حيث صده "رستم بيك ديوان بيكى" وبالمقابل قام "الشاه صفي" بارسال "زينل خان شاملو" "قائد القوات الايرانية على رأس جيش لدفع هجمة "خسرو باشا" على بغداد فقام بمحاصرتها بينما دفع قسما من جيشه لفتح المناطق الكردية فقام "زينل خان" بايصال نفسه وعلى عجل الى قلعة مدينة مريوان الا انه مني بهزيمة ساحقة أمام العثمانيين وبذلك استطاع العثمانيون من التقدم حتى همدان هذا في الوقت الذي بقي الجيش الايراني المحاصر يدافع عن بغداد بشراسة تحت امرة "صفي قلي خان" وكانوا ينتظرون وصول الامدادات العسكرية الا ان هزيمة الجيش الايراني في مريوان فتح الحدود الغربية لايران امام تقدم القوات العثمانية بقيادة "خسرو باشا" وما ان علم الشاه بقدوم الجيش العثماني حتى ولى هاربا ومن شدة غضبه من انكسار الجيش الصفوي امر بقتل "زينل خان شاملو" وقام الشاه

بقيادة جيشه للتوجه الى العراق وفك الحصار عن مدينة بغداد والجنود الايرانيين المحاصرين فيها وذلك سنة ١٠٣٩هـ.

وما ان سمع "خسرو باشا" بقدوم الشاه رفع الحصار عن بغداد بعد تكبد قواته خسارة كبيرة في الارواح. فلم يبق امام الشاه الا زيارة العتبات الدينية الشيعية في كربلاء والكوفة فقام بزيارتها ثم قفل راجعا الى اصفهان.

وفي سنة ١٠٤١هـ رفع "طهمورس خان ملك جورجيا" علم العصيان فثار على الايرانيين واتفق مع "داود خان" اخي "امامقلى خان" في هذا الشأن فأرسل "الشاه صفي" قائد قواته "رستم خان" لقمع "طهمورس خان" وسار هو في خلف قائد قواته فاستطاع القائد الايراني من الحاق الهزيمة "بطهمورس خان" و"داود خان" وعين المدعو "خسرو ميرزا" وهو من امراء الجورجيين ويشغل منصب رئيس الخزانة الصفوية بدلا من طهمورس ملكا على جورجيا، فاصبح "خسرو ميرزا" وبأمر من "الشاه صفي" ملكا على جورجيا وباسم رستم الاول.

في سنة ١٠٤٣هـ اشتعلت الحرب بين ايران والعثمانيين مرة اخرى وتوجه السلطان مراد بنفسه الى ايران الا ان اندلاع الثورات في سوريا حال دون اكمال السلطان مهامه.

وفي سنة ١٠٤٨هـ قام "السلطان مراد" مرة اخرى بالحملة على ايران حيث قام الصدر الاعظم للدولة العثمانية "محمد باشا" بمحاصرة بغداد وبعد مقاومةٍ مستميتة للقوات الايرانية استسلمت القوة الايرانية لنفاذ الذخيرة والمخزون من الاكل والشراب وكان "الشاه صفي" في طريقه الى بغداد وعندما وصله وهو في همدان خبر سقوط بغداد فلم يرَ حلا سوى القيام بعقد اتفاقية مع العثمانيين يترك بموجبها بغداد للعثمانيين.

موت "الشاه صفي" على اثر الاسراف في الشراب

في صفر ١٠٥٢هـ قضى الافراط في شرب الخمر على "الشاه صفي" فمات فنقل نعشه من كاشان الى قم ودفن هناك.

اشتهر "الشاه صفي" في سنين حكمه بالاستبداد والعجز عن ادارة دولته واراق دم الكثيرين وقام بتسميل عيون اخرين، حيث قام في اول سنين حكمه تحت طائلة شبهة الانقلاب عليه بقتل المدعو امامقلي ميرزا والذي قام قبل ذلك بتسميل عينه.

٧- الشاه عباس الثاني

اعتلاء الشاه عباس الثاني العرش الصفوي بعد وفاة الشاه صفي رفع الأمراء ابنه عباساً إلى سدة العرش في (١٢ صفر ١٠٥٢هـ / ١٢ أيار ١٦٤٢م) وعمره تسعة أعوام ثم تنافسوا في الوصاية عليه حتى استقرت في يد الصدر الأعظم ميرزا تقي اعتماد الدولة وأضحى نائباً للسلطنة، وكان يشغل منصب وزير في مازندران وما لبث هؤلاء الأمراء أن أوغروا صدر الشاه عليه فقتله.

يُعد الشاه عباس الثاني من أخيار ملوك الصفويين على الرغم من مساوئه، فقد كان عادلاً إلى حد ما، محسناً للرعية، رحيماً بهم، خفض الضرائب عنهم نحو خمسمائة ألف، وكأنه أراد أن يُكفّر عن مظالم والده، ومنع شرب الخمر واشتد فيه، إلا أن ذلك لم يستمر مدة طويلة، فقد انغمس هو نفسه في الشراب وجالس معاقري الخمر إلى حد أنه كان لا يصحو إلا لماماً، ما أبعده عن الاهتمام بالشئون العامة.

لعل الحدث البارز في عهد الشاه عباس الثاني يتمثل في الصراع بين الصفويين ومغول الهند على ولاية قندهار الفاصلة بين البلدين والتي كانت منذ أيام الشاه عباس الأول في أيدي الصفويين. وفي السنة الأولى من حكم الشاه

عباس الثاني، قرر ملك الهند شاه جهان (١٠٣٧ . ١٠٦٨هـ / ١٦٢٨ – ١٦٥٨م) أن يضمها إلى أملاكه من ضمن سياسته التوسعية في أواسط آسيا واستعادة بلاد ما وراء النهر، بالإضافة إلى أهميتها التجارية والعسكرية مستغلاً انهماك الصفويين بالحرب على الجبهة الغربية ضد العثمانيين. وحاول في بادئ الأمر أن يستعيدها سلماً من يد حاكمها علي مردان نائب الشاه، لكن محاولته باءت بالفشل أمام رفض الوالي عندئذ هاجمها عسكرياً في عام (١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨م)، فالتمس علي مردان المساعدة من الشاه صفي لصد القوات المغولية، ويبدو أن الشاه شكٍّ في ولائه له وفسّر طلبه على غير حقيقته، فظن أنه يهدف إلى تدعيم سلطانه والتفاهم مع المغول ثم الخروج عليه، فأرسل قوات كبيرة إلى المدينة للقبض عليه وعندما وقف علي مردان على ما يُدبَّر له كتب سراً إلى سعيد خان حاكم كابل المغول يلتمس المساعدة من شاه جهان مقابل تسليمه المدينة، فأرسل هذا قواته إلى قندهار فدخلتها وأبعدت القوات الصفوية عنها.

وما جرى من توجه شاه جهان بعد ذلك إلى أواسط آسيا حيث ضم بلخ وهاجم بخارى بذريعة مساعدة ندر محمد خان ضد ابنه وأمرائه؛ أن تكتل الأوزبك ضد هذا الأخير، فاضطر للفرار إلى خراسان حيث اجتمع بالشاه عباس الثاني في

ظاهر أصفهان وطلب منه مساعدة عسكرية تساعده في طرد المغول، فوافق الشاه على طلبه وزحفت الحملة باتجاه بلخ في عام (١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م)، وعندما علم شاه جهان بذلك دخل في مفاوضات مع ندر محمد خان في (٢٣ شعبان ١٠٥٧هـ / ٢٣ أيلول ١٦٤٧م) اتفق فيها الجانبان على أن يُسلم المغول بخارى وحصن بلخ إلى محمد ندر خان ويعودوا إلى بلادهم وعادت القوات الصفوية إلى بلادها. لم يسكت الشاه عباس الثاني على ضياع قندهار وراح يتجهز لاستعادتها، فعين مرتضى قولي خان قاجار على قيادة جيوش إيران وأمره باستعادتها، فخرج في (١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م) إليها وهو يعلم أن ثلوج الهندوكوش سوف تعوق إرسال المدد إليها من الهند والواقع أن ذلك كان حقيقة، ذلك أن دولت خان، نائب شاه جهان في المنطقة، حين شعر بتردد سيده في إرسال الجند إليه خلال فصل الشتاء للدفاع عن المدينة، لم يصمد طويلاً أمام الحصار الصفوي، فاستسلم للصفويين بعد سبعة وخمسين يوماً، وهو لا يعلم أنهم كانوا هم أيضاً على وشك الرحيل بفعل قساوة فصل الشتاء، ونقص المؤن.

وعندما علم شاه جهان بسقوط قندهار، أرسل جيشاً بلغ تعداده ستين ألف فارس وعشرة آلاف راجل بقيادة ابنه أورنجزيب لاستعادتها، وذهب هو إلى كابل

ليكون قريباً من مسرح العمليات العسكرية ويتدخل عند الحاجة، وحاصر الأمير المغولي المدينة واشتبك مع حاميتها في معارك جانبية، وبعد حصار دام ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، تلقى أورنجزيب أمراً من والده بفك الحصار والعودة إلى أكرا بسبب اقتراب فصل الشتاء.

هز حصار قندهار الفاشل سمعة المغول كقوة كبرى في الهند فخشي شاه جهان أن يؤثر ذلك على حكام الأطراف فينتفضوا على الحكم المغولي، لذلك أسرع بإرسال حملة ثانية إلى قندهار بلغ تعدادها خمسين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وزودها بالمدافع وبعض الفيلة والجمال وعهد بقيادتها إلى ابنه أورنجزيب أيضاً وصحبه قادة كبار أمثال سعد الله خان ورستم خان وحاصر الجيش المغولي المدينة في (٢٣ جمادى الأولى ١٠٦٢هـ / ٢ أيار ١٦٥٢م). استمر الحصار مدة شهرين وثمانية أيام من دون أن يتمكن الجيش المغولي خلالها من اقتحام المدينة. وأثبتت المدفعية الصفوية تفوقها وفعاليتها أمام مدفعية المغول التقليدية، فكبدت القوات المغولية خسائر فادحة ما اضطر السلطان المغولي إلى اتخاذ قرار برفع الحصار. ويبدو أن أورنجزيب كان في وضع أفضل مما تخيله السلطان، أو أنه طلب مدداً لتشديد الحصار على المدينة ورفض السلطان طلبه، فاحتج على

قرار الانسحاب، إلا أنه أذعن في النهاية، ففك الحصار عن المدينة وعاد إلى أكرا. والواقع أن ذلك كان خطأ عسكرياً بفعل الخبرة التي اكتسبها أورنجزيب من خلال حملتيه، وكان قد وقف على أوضاع المدينة ومدى ضعف حامينها على الصمود. وأرسل السلطان في عام (١٠٦٣هـ / ١٦٥٣م) حملة ثالثة إلى قندهار بقيادة ابنه دار اشكو وبالغ في تجهيزها، فقد تألفت من سبعين ألف فارس وخمسة آلاف راجل وفرقة مدفعية مكونة من عشرة آلاف جندي، وستة آلاف لحفر الخنادق وخمسمائة جندي لقطع الحجارة، وزوَّدها بكثير من الذخائر والأسلحة وحاصرت هذه القوة العسكرية الضخمة المدينة، وأمل داراشكو أن تسقط خلال مدة قصيرة، وجرت مناوشات مع حاميتها، غير أن هذه الحملة على الرغم من ضخامتها، لم تتمكن من اقتحام المدينة، وأثبتت القوات الصفوية تفوقها العسكري على القوات المغولية، فاضطر داراشكو إلى رفع الحصار عنها بعد سبعة أشهر، وعاد من حيث أتى. أدَّت هذه الحملات الثلاث الفاشلة ضد قندهار إلى التخلي نهائياً عن فكرة استعادتها.

استمرت العلاقة الصفوية – العثمانية جيدة في عهد الشاه عباس الثاني، وعندما اعتلى هذا الشاه سدة الحكم في إيران، أرسل السلطان إبراهيم الأول موفداً

إلى البلاط الصفوي حاملاً رسالة تهنئة تعبيراً عن استمرار العلاقة الودية بين الجانبين. واستمر تبادل الرسائل الودية بينهما إثر كل مناسبة إلى أن توفي السلطان إبراهيم الأول في عام (١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م) ، وخلفه ابنه محمد الرابع، وما جرى من نزاع في عهده بين السلطنة العثمانية وحسين بن أفراسياب حاكم البصرة، كاد يؤدي إلى تعكير صفو هذه العلاقة . والواقع أن البصرة كانت مثار نزاع بين العثمانيين والصفويين مدة نصف قرن، من عام (١٩٨٦هـ / ١٥٧٨م) إلى عام (١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م) بفعل موقعها الاستراتيجي بوصفها منفذ الدولة العثمانية على الخليج العربي، بالإضافة إلى ما تحويه من موارد كانت تغطي جزءاً مهماً من اقتصاد الدولتين. وقد تفاهم الجانبان، خلال المفاوضات التي أدت إلى معاهدة زهاب على اقتسام ما كان مثار نزاع بينهما من مناطقها وجنح الجانبان إلى السلم الذي استمر مدة ثمانية عقود لم يعكر صفوه سوى بعض الحوادث الصغيرة في بعض نواحي العراق وبخاصة في البصرة من دون أن يؤدي ذلك إلى صراع شامل كالذي سبق المعاهدة المذكورة.

ودخلت البصرة في عهد حاكمها علي بن أفراسياب، عهداً جديداً عقب وفاة الشاه عباس الأول فقد سعى الشاه صفي إلى التقرب من الإمارة الإفراسيابية

التحييدها في صراعه مع العثمانيين في الوقت الذي كان فيه السلطان العثماني مراد الرابع يستعد لاستعادة بغداد. وقد تركت سياسة التقارب هذه أثراً سيئاً في نفس السلطان الذي ما إن فرغ من فتح بغداد حتى زحف إلى البصرة للقضاء على الأسرة الأفراسيابية، لكن غزارة الأمطار التي هطلت في تلك السنة عرقلت جهوده العسكرية وحملته على تأجيل مشروعه إلى وقت آخر. وعندما توفي علي بن أفراسياب خلفه ابنه حسين في ظل معارضة عميه أحمد بك وفتحي بك ما أتاح الفرصة للدولة العثمانية لمهاجمة الإمارة للقضاء على هذه الأسرة. ففي غمرة الصراع الأسري طلب العمَّان المساعدة من الدولة العثمانية، فأمر السلطان مراد الرابع والي بغداد مرتضى باشا بمهاجمة البصرة، فأعلن حسين عندئذ الثورة على العثمانيين وذلك في عام (١٠٦٣هـ / ١٦٥٣م). وحاصرت القوات العثمانية المدينة ثم دخلتها، وفرَّ حسين إلى أصفهان ملتجأ إلى الشاه عباس الثاني فأرسل السلطان العثماني وفداً إلى الشاه في عام (١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) طلب منه عدم حسين في سعيه للعودة إلى البصرة، فأكرم الشاء مبعوث السلطان وأجابه إلى طلبه.

واعتلى أحمد بك حكم الإمارة الإفراسيابية في البصرة، غير أن عهده اتسم بالظلم وابتزاز الأموال، فثار عليه السكان الأمر الذي أتاح للحسين أن يعود إلى حكمها مرة أخرى.

وسعى حسين إلى الانتقام من محمد باشا والي الأحساء الذي أدى دوراً بارزاً في تحريض عميه ضده، وحتى يُقوي موقفه استقطب براك، رئيس عشيرة بني خالد فتمكن هذا من طرد محمد باشا من الأحساء وتسلم الحكم. لم تسكت الحكومة العثمانية على خسارة الأحساء فجرَّدت حملة على البصرة في عام (١٠٧٦هـ / ١٦٦٥م) وضربت الحصار عليها، لكنها فشلت في اقتحامها بفعل استعانة حسين بالعديد من شيوخ القبائل العربية، وعلى رأسهم أمير الأهواز المشعشعي.

العلاقة مع الكرج

تعرضت بلاد الكرج في عهد الشاه عباس الثاني للقلاقل بسبب تنافس الأمراء، فتصدى لهم حاكمها خسرو ميرزا أو رستم خان من مقره في تفليس، غير أن ضعف الحكومة المركزية في أصفهان دفع الأمراء المتنافسين على حكم الأطراف إلى التناحر، من ذلك أن رستم خان تعرّض لمؤامرة في عام (١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨م) من جانب طهمورث خان بهدف إقصائه والحلول مكانه، غير أنه

تعرض للهزيمة وفرّ إلى روسيا، وراح يُثير الروس لمهاجمة بلاد الكرج. فتقدمت جماعة من القوزاق التابعين لروسيا حتى نهر ترك وشيد أفرادها بضعة قلاع في داغستان تتحكم في الطريق المؤدي إلى شرقي بلاد الكرج واتخذوها قواعد انطلاق إلى عمق أراضي هذه البلاد، غير أن حكام الكرج وداغستان وشروان من الصفويين هدموا هذه القلاع، وأجبروا قوات القوزاق على الانسحاب والعودة إلى روسيا بقي طهمورث في روسيا حتى عام (١٠٧١ هـ / ١٦٥٩م) عاد بعدها إلى إيران ونال عفو الشاه عباس الثاني.

وفاة الشاه عباس الثاني

عندما بلغ الشاه عباس الثاني الرابعة والثلاثين من عمره، ألم به مرض، فنصحه الأطباء بالإقامة في مازندران يفعل صحة مناخها فذهب إلى أشرف وأقام بها نحو عام، ثم رحل عنها إلى مشهد وتوفي ليلة (٢٣ ربيع الأول ١٠٧٧هـ / ٢٣ أيلول ١٦٦٦م) في خسرو آباد على مقربة من الدامغان ونقل جثمانه إلى قم حيث دفن في جوار أبيه صفي، وقد حكم خمسة وعشرين عاماً وخمسة عشر يوماً.

٨- الشاه صفي الثاني (سليمان)

أثارت وفاة الشاه عباس الثاني مسألة خلافته وبخاصة أنه لم يُعين خلفاً له، والمعروف أنه ترك ولدين هما صفي ميرزا، البالغ من العمر عشرين عاماً تقريباً وهو من أم شركسية وحمزة ميرزا البالغ من العمر ثمانية أعوام وهو من أم كرجية تُدعى نكيهات خانم.

كان الشاه عباس الثاني لا يميل إلى ابنه الأكبر ربما بتأثير زوجته الكرجية التي أرادت ضمان ولاية العهد لابنها على الرغم من صغر سنه، وقد حمله ذلك على الزج به في أحد القصور الملكية حيث قضى شبابه بين النساء والخصيان. ووفقاً للتقليد الصفوي يُعد الابن الأكبر وريثاً للعرش حتى وإن لم يُعينه والده، فاجتمع أمراء الدولة في دامغان برئاسة الصدر الأعظم ميرزا محمد مهدي، وقرروا تعيين حمزة ميرزا خلفاً لوالده، خلافاً للتقليد المتبع، ولا شك بأن والدته أدت دوراً بارزاً في ذلك. وحتى يمتصوا الرأي المعارض لهذا التوجه أشاعوا بأن الشاه عباس الثاني قد سمل عيني ابنه صفي ميرزا، فلا يمكنه القيام بأعباء الحكم. تزعم آغا مبارك رئيس الخصيان الفريق المعارض فأعلن أن صفي ميرزا بصحة جيدة وسليماً من العاهات وهدد بقتل حمزا ميرزا إذا لم يتراجع أنصاره عن دعمه،

فاضطر الأمراء أمام هذا التهديد إلى الموافقة على اختيار صفي ميرزا ملكاً على إيران باسم الشاه صفي الثاني وقد سمي فيما بعد بالشاه سليمان، وهو الاسم الذي اشتهر به في التاريخ، وتم تنصيبه في (٣ جمادى الأول ١٠٧٧هـ / ١ تشرين الثاني ١٦٦٦م).

لم يكن الشاه سليمان على مستوى المسئولية، فهو بحكم بين النساء والخصيان لم يكتسب خبرة في شئون الحكم ما انعكس على الأوضاع الداخلية في الدولة من واقع نشوب الخلافات بين الأمراء وتنافسهم للاستئثار بالحكم، وقد وزر له ثلاثة هم ميرزا محمد مهدي وهو وزير والده أيضاً، وقد تخلص الشاه منه بالقتل في عام (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) على يد شيخ علي خان زنكنة بحجة عدم اعتنائه بأبيه، وتبوأ القاتل منصب الصدارة العظمى وبقي فيه حتى وفاته في عام (١١٠١هـ / ١٦٩٠م)، وخلفه ميرزا محمد طاهر القزويني واتخذ الشاه سليمان دار الحريم مكاناً لإدارة شئون الدولة مع زوجاته وجواريه ورئيس الخصيان بدلاً من الديوان، فكانت القرارات تتخذ فيه وتخرج منه إلى الآفاق للتنفيذ.

أما في حقل السياسة الخارجية فلم تتعرض إيران خلال عهد الشاه سليمان، الذي استمر ثمانية وعشرين عاماً، لأي غزو خارجي مهم. فقد انهمك الأوزبك في

شئونهم الداخلية في حين شُغل العثمانيون بالحروب مع النمسا وبولندا والبندقية، غير أن شمالي إيران استرآباد والدامغان وسمنان تعرض لغزوة تركمانية في عامي (١٠٨٦ – ١٠٨٧هـ / ١٦٧٥ – ١٦٧٦م) بقيادة أدينة سلطان، فدمر التركمان هذه المناطق وقتلوا السكان فتصدى لهم كلب علي خان شاملو وطردهم منها وقتل أدينة سلطان.

توفي الشاه سليمان في أصفهان في (٦ ذي الحجة ١١٠٥هـ / ٢٩ تموز ١٦٩٤م) بسبب إفراطه في الشرب وانغماسه في الفسوق أو بسبب داء النقرس الذي أجبره على ملازمة الفراش مدة سنتين، وكان يناهز السادسة والأربعين عاماً من عمره.

٩- الشاه حسين

ترك الشاه سليمان سبعة أولاد أكبرهم سلطان حسين ميرزا البالغ من العمر ستة وعشرين عاماً، وكان الشاه المتوفى قد أوصى بأن يخلفه ابنه الثاني عباس ميرزا البالغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً، والذي اتصف بالحكمة والرزانة والتعقل، على عكس أخيه الأكبر الذي اتصف بضعف النفس والميل إلى الانزواء والابتعاد عن المجتمع. كانت الكلمة الفصل في اختيار الشاه بيد الأمراء والقادة، وقد رفعوا سلطان حسين إلى العرش في أصفهان ليستأثروا بشئون الحكم، وجرت احتفالات التنصيب في (١٤ ذي الحجة ١١٠٥هـ / ٦ آب ١٦٩٤م). ابتدأ الشاه حسين حياته السياسية بمساندة شيخ الإسلام محمد بگير المجلسي الفقيه المشهور وقد وجهه نحو عمل الخير والابتعاد عن الانغماس في الشهوات، ونفى جماعة المتصوفة من العاصمة لأنه لم يتألف معهم، غير أن الدولة الصفوية كانت تمر بمراحل شيخوختها في عهده يفعل الضعف الذي اعترى جسمها، وعجل الغزو الأفغاني لإيران في مسيرتها إلى النهاية المحتومة.

الغزو الأفغاني لإيران

عانت إيران في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي من غزوة مدمرة قام بها الأفغان والواقع أن هذا البلد قد انهار في عهد الشاه حسين نتيجة الصراعات بين القوى المتنافسة على الحكم، كما نفذ هذا الشاه سياسة مذهبية متعسفة أثارت عداء الأفغان السنة الذين كانوا يحتفظون بقندهار باسم شاه إيران.

والحقيقة أن إقليم أفغانستان لم يكن موحداً في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين بل كان مقسماً إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الغربي ويتبع الدولة المغولية في الهند.

القسم الشرقي، ويشمل هراة وسيستان ويتبع الدولة الصفوية.

إقليم قندهار المتنازع عليه بين الدولتين الصفوية والمغولية في الهند، فكان يتبع تارة الحكم الصفوي وتارة أخرى الحكم المغولي، إلى أن ضمه الشاه عباس الأول نهائياً إلى الدولة الصفوية في عام (١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)، وتناوب على حكمه منذ هذا الوقت ولاة صفويون حتى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي. وكانت تسكن أفغانستان في العهد الصفوي قبائل عديدة ومتنوعة، أهمها قبيلتان رئيستان هما :

الغيلزاي في الأجزاء الجنوبية، وهم عشائر مختلطة الجنس.

الدوراني في الأجزاء الشرقية وأطلق عليها اسم العبدلي فيما بعد. وسكن المناطق الواقعة إلى الشمال من الهند قبائل الأوزبك، في حين سكنت قلب البلاد قبائل مغولية أهمها هازار وتايماني وشهر أيماك. وتركزت في منطقة هراة قبيلة آرية هي التاجيك كما وجدت تشكيلة من القبائل الآرية القديمة في الشرق من كابل في واخان وروشان وكافرستان هذا إلى جانب بقايا عشائر آرية انتشرت في جبال أفغانستان ووديانها دانت أغلب هذه القبائل وبخاصة الآرية والأوزبك بالمذهب السني في حين شملت عشيرة هازار العناصر الإيرانية الشيعية. وأقام الغيلزاي علاقة ودية مع مغول الهند بوصف الطرفين من السنة، في حين قامت علاقة ودية بين الصفويين والعناصر الشيعية القليلة في أفغانستان.

ووجدت القوى العشائرية في أفغانستان نفسها بين قوتين كبيرتين: إحداهما في الشرق وتتمثل بالقوة الصفوية والأخرى في الجنوب وتتمثل بدولة المغول، ولما كانت هذه العشائر مفككة وغير قادرة على التصدي لأي من هاتين القوتين إلا بشق النفس؛ فقد وقعت في أيدي الصفويين تارة وفي أيدي المغول تارى أخرى. كان إقليم قندهار في عهد الشاه حسين جزءاً من الدولة الصفوية، لكن حدثت فيه

تطورات أدت إلى مطالبة السكان بالاستقلال عنها. ففي عام (١١١٥هـ / ١٧٠٣م) دخلت مدينة قندهار عاصمة الإقليم في عهد جديد كقوة بارزة على المسرح السياسي الدولي وذلك حين تسلم حكومتها كوركين خان الكرجي، المعروف بالذنبي، وراح هذا الوالي الصفوي من واقع إيمانه النصراني وبوصفه تابعاً لدولة شيعية المذهب؛ يضيق بخناق على الأفغان الغيلزائيين السنة، ما أثار مير أويس أحد أبرز زعماء العشائر الغيلزائية والمسئول عن إدارة أمور بلدته قندهار، فراح يعمل على إثارة النقمة بين رجال قبيلته ضد كوركين الأمر الذي دفع هذا إلى القبض عليه وإرساله أسيراً إلى أصفهان.

ويبدو أن مير أويس كان ذكياً، فاستطاع أن يتقرب من الشاه حسين حتى عفا عنه وأضحى رجله المفضل، وحصل منه على إذن بالذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فاستغل وجوده في مكة، واجتمع بفقهائها وحصل منهم على فتوى تجيز محاربة الصفويين والقضاء عليهم لأنهم أضحوا يشكلون خطراً على المنطقة وعندما عاد مير أويس إلى أصفهان وجد مبعوث القيصر الروسي بطرس الأكبر (١١٠٠ – ١١٣٧هـ / ١٦٨٩ – ١٧٢٥م)، أرشيل، وهو أخو كوركين، يتفاوض مع الشاه حسين باسم سيده بشأن منح روسيا بعض الأراضي التي

توصلها إلى الهند والخليج العربي والمعروف أن سياسة بطرس الأكبر كانت تقضي بالاقتراب من إستانبول وممالك الهند والاستيلاء على إيران وإعادة فتح طريق التجارة القديم بين الشام والهند، غير أن أرشيل لم يحصل إلا على موافقة الشاه بمنح التجار الروس بعض الامتيازات التجارية، استغل مير أويس هذه المسألة وأخذ يؤلب الشاه حسين ضد كوركين ويتهمه بميله إلى الروس فأصدر الشاه مرسوماً في عام (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨م) عين بموجبه مير أويس رئيساً لشرطة قندهار ومراقباً لأعمال كوركين غير أن هذا لم يترك الأمور تسير هكذا ضد رغباته، فقرر أن يحاسب مير أويس فأبدى الأمير الأفغاني رغبة في التفاهم وحل الخلاف بينهما سلماً، فطلب منه كوركين أن يزوجه ابنته، وهو يهدف إلى إيذائه والتعرض له غير أن مير أويس أرسل إليه بنتاً أخرى على أنها ابنته فأرضاه مؤقتاً، إلا أن الأمير الكرجي رفض إلا أن يحسم الخلاف بحد السيف ومن ثم كان على مير أويس أن يتخلّص منه، فاستخدم الحيلة وقتله غدراً أثناء وليمة أعدها له وذلك في عام (١١٢١ هـ / ١٧٠٩م) وتسلم حكم قندهار بدلاً منه. شكل انتصار قبيلة الغيلزاي الأفغانية حافزاً لقبيلة الأفغان العبداليين على الثورة ضد الحكم الصفوي في هراة، فتعاون زعيم القبيلة أسد الله خان مع الأوزبك

وجهز جيشاً بلغ تعداده سبعة عشر ألف مقاتل بينهم خمسة آلاف مقاتل أوزبكي واصطدم بالقوات الصفوية عند هراة وتغلب عليها واستقل بحكم المدينة، فظهرت بذلك إمارة جديدة على حدود إيران الشرقية في هراة ولكنها لم تكن على علاقة ودية مع شقيقتها في قندهار وفتح هذا الانتصار الطريق أمام العبداليين للولوج إلى خراسان. وبفعل العداء بين الغيلزائيين والعبداليين وحتى يسترضي الصفويين، أقدم مير محمود بن مير أويس على قتال هؤلاء وتمكن من التغلب عليهم وقتل قائدهم أسد الله خان فأرسل إليه الشاه حسين سيفاً مرصعاً ومرسوماً يقضي بتلقيبه حسين قولي خان، أي عبد الشاه وذلك مكافأة له، ثم إن مير أويس أخذ يُبعد الجنود الصفويين عن ولايته تدريجاً إلى أن استقل تماماً بحكمها.

لم تُرض هذه التصرفات البلاط الصفوي لكن الشاه حسين لم يكن مستعداً آنذاك لأن يُرسل جيشاً ضد مير أويس بفعل اندلاع الثورات في سائر ولايات إيران، لذلك أخذ يسعى إلى التوصل إلى تفاهم فأرسل إليه مبعوثاً للتفاوض على أساس أن يترك له حكم قندهار مقابل بقائها في إطار الدولة الصفوية، إلا أن مير أويس رفض فكرة التفاوض وحمل السفير الإيراني تهديداً للشاه جاء فيه: التكن

واثقاً من أن ساعة الانتقام قد أزفت، وأن الأفغانيين البواسل هم من اختارهم الله لمعاقبة الفرس المارقين.

الواضح أن الأمير الأفغاني، وقد شعر بعجز الصفويين عن زحزحته، وكان قد استكمل استعداداته العسكرية وجه تهديداً واتهاماً للشاه وتوعده بالقضاء على دولته. وعلى الرغم من هذا التهديد لم يتخذ الشاه حسين إلا إجراءات ثانوية لضرب مير أويس واستعادة قندهار، وكلف حاكم بلاد الكرج خسرو خان بضربه والقضاء عليه وإعادة قندهار إلى الحكم الصفوي. كان خسرو خان مستعداً لأن يقوم بتلك المهمة للانتقام من مير أويس الذي قتل عمه كوركين فجهَّز حملة عسكرية بلغ تعدادها خمسة وعشرين ألف مقاتل وتحرك نحو قندهار في عام (١١٢٤ هـ / ١٧١٢م)، ولما وصل إليها ضرب الحصار عليها، ورفض عرضاً باستسلام السكان ومنحهم الأمان، فاستمات هؤلاء بالدفاع عن مدينتهم وصدوا الهجوم الصفوي، وطاردوا الجنود الصفويين وكبدوهم أربعة وعشرين ألف قتيل كان خسرو خان من بينهم وجدد الشاه حسين محاولته لاستعادة قندهار، فأرسل جيشاً آخر بقيادة محمد رستم، غير أنه تعرض للدمار على أيدي القوات الأفغانية

وأتاحت هذه الانتصارات لمير أويس أن يُثبت حكمه في قندهار، واستمر كذلك حتى وفاته في عام (١١٢٧هـ / ١٧١٥م).

جعل مير أويس من إمارة قندهار قوة كبيرة في المنطقة دفعت خلفاءه إلى التطلع إلى ما وراء حدودها.

خلف مير أويس أخوه عبد الله الذي استبد بالحكم دون الوريث الشرعي، وهو محمود بن أويس البالغ من العمر اثني عشر عاماً. وبدت الأمور وكأن الأفغان سيقطفون ثمار انتصاراتهم بالتوسع وراء حدود إمارتهم وتحديداً باتجاه خراسان وصولاً إلى إيران غير أن عبد الله مال إلى التفاهم مع الصفويين وإحلال السلام معهم. ويبدو أنه أدرك أن قندهار تستطيع أن تصدَّ القوات الصفوية المتعاقبة ولكن إلى حين، بالإضافة إلى أنه أراد الانفراد بالحكم، وهو أمر يتطلب وقف الحرب مع الصفويين، وأخذ يعمل على تجهيز بعثة إلى الشاه تحمل عرضاً :

- بإلغاء الجزية المقررة لإيران.
- بعدم إرسال قوات إيرانية إلى قندهار.
- بأن يكون الحكم وراثياً في أسرته.
- وهذا يعني إرجاع قندهار إلى النفوذ الصفوي.

لا يوحي هذا العرض لعقد الصلح بأن كفة الأفغان خلال تلك المعارك هي التي كانت راجحة، ما أدى إلى تذمر رجاله ولم يلبث محمود بن أويس أن قتل عمه واستولى على الحكم، وأعلن نفسه حاكماً مطلقاً على قندهار، ففتح بذلك باب التحدي بينه وبين الصفويين.

وجهز الشاه حسين في عام (١١٣٠ هـ / ١٧١٧م) حملة عسكرية للقضاء على مير محمود، لكن ما جرى من وصول الأنباء إلى أصفهان باستيلاء العثمانيين بقيادة سيف بن سلطان على جزيرة البحرين دفع الشاه إلى تغيير وجهة سير الحملة إلى هذه الجزيرة لاستعادتها ولما كان الصفويون يفتقدون إلى أسطول بحري تحتم على قائد الحملة أن يستعين بالأسطول البرتغالي لنقل جنوده إلى الجزيرة، لكن البرتغاليين امتنعوا عن القيام بذلك بحجة عدم دفع الحكومة الصفوية الخراج المترتب عليها لهم، الأمر الذي أدى إلى عودة الحملة من حيث أتت من دون أن تحقق الغاية التي خرجت من أجلها لا في الشرق ولا في الجنوب.

وعلى الرغم من فداحة الخسائر التي تعرّضت لها الدولة الصفوية، وعظم الأخطار المحدقة بها بدا الشاه حسين ورجاله عاجزين عن تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، كما أن معنويات الشعب الإيراني كانت مزعزعة بسبب التدهور

السياسي والاقتصادي وتعرض البلاد للكوارث الطبيعية مثل الزلازل، الأمر الذي أعطى مير محمود الفرصة لمهاجمة الأقاليم الشرقية لإيران، ثم التوغل في عمق الداخل الإيراني لتوسيع رقعة مملكته والقضاء على الدولة الصفوية فأغار أولاً على العبداليين في عام (١٣١هـ / ١٧١٩م) واستولى على عاصمتهم سيستان، ثم زحف إلى كرمان واستولى عليها في عام (١١٣٢ هـ / ١٧٢٠م) على الرغم من المقاومة التي أبداها حاكمها علي خان، ثم هاجم يزد المدينة المؤدية إلى أصفهان فسقطت في يده، وفتح أمامه الطريق المؤدي إلى غربي العاصمة، لكنه توقف في كرمان لإعادة تنظيم صفوف قواته والاستيلاء على بعض المعاقل الرئيسة قبل أن يستأنف الزحف نحو العاصمة، فاستولى على فرح آباد بسهولة بعد أن فرت منها الحامية الصفوية، وأخضع جلفا الواقعة على الضفة الغربية لنهر زاينده رود بعد انقسام سكانها الأرمن والفرس والعرب على أنفسهم. تجاه هذا التقدم الأفغاني أرسل الشاه حسين سفارة إلى مير محمود عرضت عليه مبلغاً كبيراً من المال لقاء عودته إلى أفغانستان فاعتقد الزعيم الأفغاني بأن الصفويين لم يُقدموا على هذه الخطوة إلا لأنهم عاجزين عن التصدي له ووقف زحفه ما شجعه على التقدم إلى أصفهان.

ودفع الشاه حسين قواته إلى كلناباد الواقعة شمالي أصفهان وهي المعبر الوحيد المؤدي إليها حيث جرت المعركة الفاصلة مع القوات الأفغانية، وأسفرت عن انتصار واضح للأفغان وفرّ الجنود الصفويون من أرض المعركة إلى أصفهان وتحصنوا بداخلها. وتقدمت القوات الأفغانية إلى المدينة وضربت الحصار عليها، وقد استمر أشهراً عدة حتى نفدت المؤن منها وانتشر الجوع فيها ولم يجد الشاه حسين مفراً من الاستسلام وفق شروط مير محمود وهي التنازل عن الحكم والزواج بابنته. وبتنازل الشاه حسين عن العرش لمير محمود بعد سقوط أصفهان بأيدي القوات الأفغانية، يمكننا القول بأن الدولة الصفوية سقطت فعلاً منذ تلك اللحظة، في حين استمرت شكلاً مدة أربعة عشر عاماً أخرى لتسقط شكلاً وفعلاً على يد نادر شاه الأفشاري في عام (١١٤٩هـ / (١٧٣م).

١٠- الشاه طهماسب الثاني

في الوقت الذي هاجم فيه مير محمود أصفهان عام ١١٣٤ هـ، أرسل أركان الدولة ولي العهد طهماسب ميرزا ابن الشاه حسين إلى قاشان وقزوين ليجمع جيشاً يساعد به والده ويُنقذ أصفهان من الغزو الأفغاني، لكن ما جرى من تنازل والده عن العرش لصالح مير محمود دفعه إلى الجلوس على العرش الصفوي في قزوين وعندما علم الشاه محمود بذلك، أرسل فرقة عسكرية إلى قزوين بقيادة أمان الله خان للاستيلاء عليها والقبض على طهماسب الثاني، لكن هذا فرَّ إلى تبريز آملاً في تلقي المساعدة من أهلها.

ثورة اهالي قزوين ضد الافغان

بدأ القزوينيون بتشكيل فرق مسلحة للثورة على الافغان وفي ساعة معينة خرجوا ليلا للفتك بالافغانيين حيث استطاعوا قتل الكثير بينما فر الباقون متوجهين نحو اصفهان.

عندما سمع محمود الافغاني بهذه الحادثة ثارت ثائرته وتغيرت طباعه بعد ما كان ينهج مع الايرانيين منهج اللين . فامر بقتل كل رؤساء القزلباشية وبقية العائلة الصفوية وبعد ان ثارت قزوين حذت حذوها مدن كاشان ويزد وبختياري

وبندر عباس وشيراز فثارت باهلها ضد الافغان فارسل محمود الافغاني الجيوش لقمع الثورات فاستطاع جيشه من السيطرة على مدن كاشان وشيراز الا ان الجيش عجز من اعادة السيطرة على بختياري ويزد وبندر عباس فازداد تغيير طباع محمود الافغاني فنبذه قادته فاغتيل بيد ابن عمه اشرف بتهمة قتل والده وحل محله.

الهجمات الروسية والعثمانية

كان الامبراطور الروسي (بطرس الاول) يأمل دائما ان يوصل حدود بلاده الى المياه الساخنة، لذلك فان روسيا كانت تطمح ان تبلغ الاراضي الايرانية لتصل في نهاية المطاف الى هدفها وهي المياه الساخنة للخليج العربي.

لتحقيق هذا الهدف سار الامبراطور الروسي بنفسه على رأس جيش لاحتلال شمال ايران وذلك سنة ١٧١٣م . واستطاع الامبراطور احتلال دربند حتى داغستان مستغلا الوضع الذي كان تمر به الدولة الصفوية. الا ان روسيا اصطدمت في داغستان بالدولة العثمانية القوية فاضطرت للانسحاب من المنطقة.

وبعد ذلك ارسل الافغان قوة عسكرية لاحتلال مدينة رشت القريبة من بحر الخزر ولما كان الوالي لا يستطيع ان يقاوم امام القوة الافغانية استنجد

بالامبراطور الروسي فاستغل الروس هذه الفرصة فدخلو المدينة محتلين لها ثم وسعوا منطقة نفوذهم ليضموا اليها ايضا مدينة باكو.

كان طهماسب الثاني وهو في وضعه الحرج محتاجا لمن يساعده في صد الهجوم الافغاني لذا فانه اضطر الى السكوت امام التوسعات الروسية في الشمال الايراني.

استولى الروس على شمال ايران بدءا من دربند الى مازندران وكانوا يتحينون الفرص للقيام بهجمات اخرى لتوسيع المناطق التي استولوا عليها. وفي المقابل هجمت القوات العثمانية مستولية على جورجيا فتحولت قفقاسيا مرة اخرى الى منطقة صراع بين الامبراطورية الروسية والدولة العثمانية.

وفي نهاية الامر تقاسمت الدولتان شمال وغرب ايران. فكانت المناطق الساحلية لبحر خزر بالاضافة الى مازندران من حصة روسيا وأصبحت اذربيجان وكرمانشاه وهمدان من حصة الدولة العثمانية فبدأت الدولة العثمانية بمحاصرة تبريز. الا ان العثمانيين لم يستطيعوا دخولها والاستيلاء عليها.

وبعد اغتيال محمود الافغاني وتولي اشرف زعامة الافغان في ايران وجد الجيش العثماني (وهو الجيش السني) نفسه امام الجيش الافغاني وهم سنة كذلك

فارتبك الجيش العثماني وامتنع من مقاتلة الجنود الافغان لذا امر السلطان العثماني بعقد معاهدة مع الافغان فتم عقد اتفاقية في سنة ١١٣٩هـ وبموجبها ترك اشرف الافغاني الولايات الغربية لايران للدولة العثمانية مع الاقرار بأن السلطان العثماني هو امير المؤمنين.

وصل الشاه طهماسب الثاني طهران ومن هناك طلب من رئيس عشيرة قاجار قوانلو موافاته في المدينة الا انه عندما علم بتوجه اشرف الافغاني الى طهران ترك محله متوجها الى مازندران.

خُلع الشاه طهماسب من قبل نادر قلي سنة (١٧٢٣م) هذه الشخصية التي ظهرت في أحلك أيام ايران وأقساها فكان له بالغ الأثر في بقاء ايران كدولة على صفحة التاريخ وبعده تم نصب الامير عباس سلطانا على البلاد فبقي على العرش مدة أربع سنوات ليعزل هو الاخر ويحل محله القائد الذائع الصيت نادر قلي أو " نادر شاه " والذي اسدل الستار على الدولة الصفوية واعلن نفسه شاها على البلاد لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من تاريخ ايران المضطرب .

اتصف مير محمود ببعد النظر السياسي، فبعد أن فتح عاصمة الصفويين وأضحى صاحب الحق الشرعي المستند على القوة في حكم البلاد، اتبع سياسة معتدلة ارتكزت على الأسس التالية:

– العمل على استمرار الحياة العامة، لذلك أبقى الموظفين الإيرانيين في وظائفهم إنما عين بعض المراقبين من الأفغان للتأكد من أن العمل الحكومي لا يسير في اتجاهات مضادة لتوجهات الحكم الجديد.

– معاملة أهل أصفهان بالحسنى بهدف استقطابهم.

– التعاون مع الأوروبيين وكالات وتجار، ومنحهم الفرصة لمتابعة أعمالهم التجارية والإبقاء على امتيازاتهم التي حصلوا عليها في العهد الصفوي.

– مكافأة الزعماء الصفويين الذين استمروا على وفائهم للشاه السابق حسين ومعاقبة الذين خانوه.

كانت هذه هي توجهات مير محمود، إلا أنه واجه عدداً من الصعاب جعلت آماله تتأرجح بين تحقيق ما يصبو إليه وبين الفشل في الوصول إلى الهدف، نذكر منها:

– لقد شكك الإيرانيون في نواياه ونظروا إلى سيطرته على شرقي إيران ووسطها وجلوسه على العرش الصفوي في أصفهان ودعوته للتعاون معه بوصفه الوريث الشرعي للأسرة الصفوية؛ نظرة لا تخلو من الرياء والخداع من جانبه.

– أحاطت بإيران قوى طامعة أخذت على عاتقها التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للسلطنة المنهكة واقتطاع ما يمكن اقتطاعه من أراضيها، وأعني بهذه القوى العثمانيين من الغرب والروس من الشرق.

نصوص فارسية

۱ – صفویان خانواده

پس از تیمور و جانشینانش خانواده صفوی در صحنه سیاست ایران ظهور کرد و در سال ۹۰۵ شاه اسماعیل مؤسس این خاندان پرچم استقلال و نهضت ملی ایرانرا بر افراشت و با دسته مسلح کوچکی در ظرف مدت چهار سال سراسر ایرانرا فتح کرد. شاه اسماعیل بعلت غرور ملی و احساسات شدید وطن پرستی که از خصائص ذاتی او بود تمام قوای خود را مصروف کرد و کوشید تا افتخارات ومجد و عظمت سابق ایران را زنده کند و این کشور را بصورت يك کشور آزاد و مستقلی در آورد. افراد خاندان صفوی که مدّعی هستند از اولاد علی می باشند برای تحکیم مبانی ملیت ایران آئین مذهب تشیع را در ایران ترویج کرده و تقویت نمودند عکس العمل این اقدام جنگهای شدیدی است که در این قرن میان ایران و عثمانی رخ داد و بدین ترتیب باختلافات و کینه های نژادی کینه مذهبی نیز اضافه شد و دیری نکشید در برابر نیروی معنوی امبراطوری عثمانی یعنی آئین سنّت، خاندان صفوی بصورت بزرگترین عامل شیعه آن زمان در آمد.

شاه اسماعیل در سال ۹۳۰ هجری در گذشت و توفیق نیافت تا برنامه عظمت ملی خود را تکمیل کند.

جانشینان وی تا ظهور شاه عباس کبیر که در فسق وفجور وعیش وطرب غوطه ور بودند نتوانستند برنامه مؤسس خاندان صفوی را تعقیب نمایند در حالی که دربار پادشاهان صفوی مرکز تحریك و انقلاب وتوطئه بود عثمانیها شهرهای شمال ایران را اشغال کردند و مرزهای کشور از هر طرف مورد تجاوز قرار گرفت.

در پایان قرن دهم و آغار قرن یازدهم هجری سلطنت شاه عباس کبیر بزرگترین پادشاه خاندان صفوی شروع شد سلطان صفوی مصمم بود و کوشید تا اقدامات جد بزرگ خود را تکمیل نماید شاه عباس با اتخاذ سیاست خارجی عاقلانه ای عثمانیها را که در آن زمان شهرستانهای ساحلی دریای خزر، آذربایجان، گرجستان ، بغداد، موصل ودیار بکر را تصرف کرده بودند بیرون کرد، و وحدت ملی ایران را تأمین نمود. در داخل کشور دستههای غارتگر ازبک را از صفحات شمالی ایران بخارج راند و با اکثر سلاطین اروپا ارتباط دایر کرده و وارد مذاکره شد .

در زمان شاه عباس هیئتهای متعددی از کشورهای مسیحی مذهب بایران آمدند . آرامش داخلی پس از سالها انقلاب و هرج ومرج مجددا بر قرار شد تسهیلاتلی که شاه عباس برای تجارت خارجیان قائل شده بود تجارت خارجی ایران را رونق بسزائی داد شاه عباس در عمران و آبادی ایران نقش مهمی بازی کرد در داخله کشور در ایجاد راهها بحدی کوشید که امروز هم آثار پلها و کاروانسراها در سر راهها بچشم میخورد . سلطان صفوی پس از آنکه پایتخت را از قزوین باصفهان انتقال داد بساختن قصور متعدد مساجد قشنگ وب عظمت و خیابانهای وسیع و زیبا همت گماشت.

دوران سلطنت شاه عباس را (۹۸۵ –۱۰۳۸) دوره بسط فرهنگ و علم و هنر در ایران میتوان قلمداد کرد هنر ایران در این زمانم باوج ترقی خود رسید معماری و صنعت کاشی کاری وصنایع مستظرفه و مینیاتور سازی و فرش بافی وجواهر سازی ایران بحدی شهرت و عظمت پیدا کرد که دجر سراسر مشرق زمین تا اقصی نقاط چین تأثیر و نفوذ آن دیده میشد. اصفهان پایتخت شاه عباس با ششصد هزار نفر جمعیت یکی از زیباترینم شهرهای دنیای آنزمان گردید. مرگ این پادشاه بزرگ در ۱۰۳۸ هجری مدت نیم قرن تمام ایرانرا مجددا

میدان تاخت و تاز اجانب گردانید . سال ۱۱۰۵ مصادف با شروع سلطنت شاه سلطانحسین ضعیف ترین پادشاه خاندان صفوی است که بحران جدیدی را در تاریخ ایران بوجود آورد

این سلطان ضعیف وجبون بتدریج عنان حکومت را بدستا مشتی ملا و خواجه درباری سپرد و کار بجایی رسید که درباریان نا لایق بنام وی حکومت کردند و شاه خرافات پرست را اسیر صدها زنان حرم وستاره شناس و رمال و جادو گر کردند .

با این وقت افغانها که منتظر فرصت بودند از مشرق بسوی ایران حرکت کردند و محمود افغان در ۱۱۳۵ هجری از کرمان گذشت و در گلشاباد بیست کیلومتری اصفهان بفتح بزرگی نائل آمد و پایتخت ایران را تهدید نمود تا بالاخره شاه سلطانحسین خود را تسلیم محمود نمود و خاندان صفوی پس از ۲۲۸ سلطنت بایازدهمین بسلطان آن سلسله منقرض گردید . تا سال ۱۱٤۳ ایران در اشغال افاغنه بود تا اینکه نادر در ماه رجب همین سال اشرف افغان را در حوالی کرمان از پای در آورد .

نادر پس از اخراج افاغنه از ایران با عقد پیمان اتحادی با امپراطور پس آنا در سال ۱۱٤٤ هجری روس را از مازندران ۱۱٤٤ و گیلان خارج ساخت و در سال ۱۱٤٥ قوای عثمانی نیز وادار کرد مغرب ایران را تخلیه نمایند.

نادر که در آن از کار در خدمت خاندان صفوی بوده و برای برگشت این خاندان بسلطنت جنگمیکرد پس از آنکه آرامش در داخله ایران بر قرار کرد و ایران را از خرابی و اضمحلال قطعی نجات داد در سال ۱۱٤۸ هجری عنوان پادشاهی اختیار کرد مهمانسال تاجگذاری نمود . متأسفانه سلطنت کوتاه نادر در تاریخ طولانی ایران بمنزله صاعقه ای بود چه قتل وی در جمادی الثانی ۱۱٦۰ هجری ایران را از نو تسلیم تخطی و دست اندازی مداوم همسایگان نمود و در حقیقت باید گفت دولت مقتدر نادر خوش درخشید ولی مستعجل بود.

دوره حکومت نادری و استقرار خاندان زند را میتوان يك دوره تحول در تاریخ ایران دانست زیرا باوجود تمام اهمیتی که دوره کوتاه نادر از لحاظ افتخارات نظامی تاریخ ایران در بر داشت چند سالی که این دو خاندان در ایران سلطنت کردند و بخصوص دوران حکومت خاندان زند در حقیقت پلی است که در دوره

طولانی از تاریخ مستمر ایران یعنی پیش از دو قرن سلطنت خاندان بزرگ صفوی ویك قرن ونیم سلطنت خاندان قاجار را بهم مربوط بسازند .

۲ – دوره صفویه

اوضاع سیاسی و تاریخی

صفویه از اولاد شیخ صفی الدین اردبیلی (متوفی ۷۳۵ه) . پیشوای گروهی از صوفیان شیعی مذهب بودند که از قرن هفتم دربین مردم و امرا عزت و احترام داشتند. حیدر پادشاه اسمعیل از نفوذ روحانی خود استفاده کرد و بفکر سیاست دنیائی افتاد کلاهی از ماهوت قرمز رنگ دوازده ترکی، بر سر گذاشت و پیروانش نیز او تقلید کردند و از اینرو به قزلباش معروف شدند .

بعد از او اسمعیل که جوانی جسور و متهور بود ، سیره پدر را دنبال کرد و در جنگ با امرا بفتوحاتی نائل آمد. در سال ۹۰۷ هجری وارد تبریز شد و در آن شهر تاجگذاری کرد و سلسله صفوی را تأسیس نمود. و دولت عظیمی بوجود آورد که نزدیک به ۲٤۰ سال سلطنت ایشان دوام کرد. آخرین سلطان صفوی، شاه سلطان حسین بسبب بیکفایتی در سال ۱۱۳۵ مغلوب محمود افغان گردید طهماسب فرزند شاه سلطان حسین مشغول جمع آوری سپاه برای جنگ با افغانها بود که نادر از قبیله افشار بای پیوست . نادر سردار شجاع و با همت در سال

۱۱٤۲ اشرف افغان را در نزدیکی دامغان شکست داد و در حملات بعدی، افغانها را از ایران بیرون راند.

نادر در سال ۱۱٤٥ سلطان طهماسب را بعنوان خیانت از سلطنت خلع کرد و فرزند هشت ماههء او را بنام شاه عباس وخود را نایب السلطنه خواند. در سال ۱۱٤۸ این طفل فوت کرد. ونادر بسلطنت ایران رسید و سلسله افشاری را تأسیس نمود و بضرب شمشیر وحسن تدبیر بفتوحات بزرگی نائل آمد نادر در آخر عمر تغییر بار خلق داد و بنای آزار مردم و خونریزی را گذاشت تا چندین از درباریان الزام بقتل وی کمر بستند و او را در سال ۱۱٦۰ کشتند.

مدت پنج سال بین جانشینان نادر، نزاع و کشمکش بود تا کریم خان رئیس ایل زند اقتدار یافت و سلسله زندیه را در ۱۱٦٥ در فارس تأسیس کرد . کریم خان از شاهان عادل و مهربان ایرانست و تا آخر عمر بجای لقب سلطان و شاه بعنوان ساده وکیل قناعت کرد . در زمان او محمد حسن خان رئیس ایل قاجار برای بر انداختن زندیه از شمال متوجه شیراز گردید ولی در جنگ کشته شد و فرزندان او آغا محمد خان در شیراز تحت نظر ماند . کریم خان در سال

۱۱۹۳ وفات یافت، در روز فوت او آغا محمد خان از شیراز فرار کرد و در مازندران بجمع آوری و ترتیب سپاه پرداخت.

اختلاف و نزاع هائی که بین جانشینان کریم خان روی نمود موجب ضعف سلسله زندیه گردید و با آنکه لطفعلی خان جوانی رشید و دلاور بود، در مقابل حملات آغا محمد خان تاب مقاومت نیاورد وآخر الأمر مغلوب و مقتول گردید

آغا محمد خان در سال ۱۲۱۰ هجری تاجگذاری کرد و سلسله قاجاریه را تأسیس نمود. این سلسله تا سال ۱۳٤٤ هجری قمری در ایران سلطنت کردند و در دوره ایشان حوادث ناگواری رخ داد که منجر بضعف این کشور و تجاوز بیگانگان و از دست دادن قطعاتی از خاك وطن ومتزلزل شدن اساس استقلال گردید و ایرانیان در مقابل استبداد و بی اعتنائی شاهان قاجار انقلاباتی بوجود آوردند که از همه مهمتر انقلاب مشروطیت است. خوشبختانه در هنگام سلطنت مظفر الدین شاه در سال ۱۳۲٤ هجری قمری انقلاب مشروطیت بنتیجه قطعی رسید ورژیم مشروطه در ایران مستقر گردید

در آغاز قرن دهم، استقلال سیاسی و علوم و تمدن ایران معرض دو خطر مهم بود:

یکی از طرف محمد خان شیبانی پادشاه از یك که مانند اسلاف خود تیمور و چنگیز قصد جهانگیری داشت و در ۹۰٤ سمرقند و بخاری وکلیهء ماوراء النهر را فتح کرد و در ۹۱۲ شهر هرات پایتخت تیموریان وبلخ وخراسان را زیر و رو نمود و کانون بزرگی از شعرا متوں عطر فرزا قلب امرا وخوشنویسان و نقاشان و مذهبان را که در دربار تیموریان بوجود آمده بود بر هم زد دیگری از جانب دولت عثمانی که خود را جانشین عباسیان وخلیفه مسلمین میدانستند و بکشور ایران چشم طمع داشتند.

در این ناامیدیها و نزدیکی خطر شاه اسمعیل جوانی متهور ومتعصب در تشیع ظهور کرد و پایه سیاست و مملکتداری را بر روی مذهب قرار داد و بسیرت جهانگیران خونخوار ، قتل عامهای بزرگی حمام بر پا نمود تا آنکه محمد خان شیبانی در ۹۱٦ کشته شد و بامر شاه اسمعیل دست و پایش را بریدند و باطراف مملکت فرستادند و پوست سرش را از گاه انباشت و نزد سلطان بایزید دوم پادشاه عثمانی بقسطنطینیه فرستاد بهمت شاه جوان صفویه بر کشور ایران استیلا یافتند مذهب تشیع را مذهب رسمی قرار دادند و بآزار و

شکنجه غیر شیعه پرداختند وسلطان سلیم پادشاه عثمانی هم فرمان قتل شیعیان آسیای صغیر را صادر کرد و چهل هزار شیعه بامر او کشته شدند .

سلسله صفویه در تاریخ ایران از جهات بیشمار دارای اهمیت باشند که از همه مهمتر آنست که اولا : برای حفظ و استقلال ایران و ایجاد وحدت ملی کوشش ثمر بخش نمودند . ثانیا : مذهب شیعه را آئین رسمی کردند و اختلافات مذهبی را از بین بردند . ثالثا : به پیشرفت صنایع و عمران و آبادانی کشور خدمات شایانی نمودند

در دوره صفویه نسبت بگویندگان و نویسنگان تشویق و توجهی نشد و اغلب شاهان صفوی در ترویج مذهب شیعه واکرام فقها بذل همت کردند لیکن صوفیه و دانشمندان غیر شیعه از جانب فقها باخشونت و سختی مورد تعقیب و آزار بودند

بسبب سختگیری صفویه عده ای از شعرا و ادبا وفضلا و عرفاً ناچار جلای وطن کردند و بخاك عثمانی و هندوستان گریختند . ادبیات فارسی در آسیای صغیر از زمان سلاجقه رواج ورونق داشت و در حمله مغول عده ای از علما و دانشمندان بآسیای صغیر پناه بردند و نفوذ زبان فارسی را در آنجا بیشتر

و عمیق تر کردند. در قرن دهم زبان فارسی در ممالک عثمانی زبان علم و ادبیات بود وسلاطین عثمانی مانند سلطان محمد و بایزید وسلطان سلیم بادبیات فارسی علاقه داشتند و سلطان محمد وسلطان سلیم بفارسی شعر می سرود در دوره صفویه هندوستان مجمع شعرا و نویسندگان فارسی زبان گردید. از طرفی سلاطین گورکانیه هند مانند اکبر شاه و جهانگیر شاه بانتشار زبان فارسی کمك میکردند و بشعرا اکرام و احترام شایان می نمودند، از طرف دیگر سختگیری و تعصب صفویه وفشار فقها فرار دانشمندان و شعرای ایرانی را بهندوستان ایجاب میکرد . بنابر این در دهلی در بار بزرگتری تشکیل شد که اهمیت آن برای شعرا و نویسندگان فارسی زبان بیشتر از دربار اصفیان بود. زیرا شاهان صفوی بترکی صحبت میکردند ولی در دربار هند همه بفارسی تکلم مینمودند و زبان فارسی در هند زبان علم وادب ودلیل فضیلت محسوب می شد.

اهمیت دوره، صفوی منحصر بهنرهای زیبا مانند: نقاشی خط، تذهیب و مینیاتور است و صنایع معماری و کاشی سازی در این دوره پیشرفت قابل ملاحظه ای کرده و هنرمندانی چون کمال الدین بهزاد ، میرك ، میر سید علی و

علیرضای عباسی ظهور کردند و آثاری بجا گذاردند که گواه لیاقت و مهارت صنعتگران و هنرمندان آن روزگار می باشد.

حکومت صفویه مبتنی بر سیاست دینی بود ، جنگهائی که کرده اند فقط بجهت الختلاف مذهبی است که سلاطین عثمانی خود را جانشین بني عباس وخلیفه مسلمین می دانستند و صفویه ایشان را بعنوان غصب حق حضرت علی (ع) وآل علی طعن ولعن میکردند پادشاهان صفوی توجه خاصی بانتشار دین شیعه داشتند . نظر باینکه اکثریت مردم ایران پیش از صفویه شافعی و حنفی و اشعری بودند و تعداد علمای شیعه معدود بود در نتیجه پس از استقرار صفویه فقها و محدثین در حل و عقد امور مملکتی اهمیت فوق العاده پیدا کردند .

دوران صفویه دوره انحطاط ادبی است . ادبیات منحصر بمذهب وبیان عقاید شیعه است . شاعر مجبور است یا جلای وطن کند و بدربار عثمانی و هند پناهنده شود یا آنکه اشعاری در مدح و یا رثا ائمه بسازد، چنانکه شاه طهماسب، بقصیده ای که محتشم کاشانی در مدح او ساخته بود بی اعتنائی کرد و پیغام فرستاد که برای تقرب در دربار باید بمح وقیا مرثیه ائمه اطهار بپردازد . از اینرو محتشم شاعر مرثیه سرا گردید.

۳ – ساختار اجتماعی و اقتصادی دولت صفوی
(ساختار جامعه صفوی)

جامعه صفوی در می شکل بود. در رأس هرم شاه قرار داشت فرمانروایی عادل با هاله ای از نیکو کاری که رعایایش در پناه آن میزیستند. واژه دولت در ابتدا مفهومی مجرد به معنای "برکت" و "سعادت" داشت اما از ابتدای قرن هفدهم / یازدهم در مفهوم مشخصی کشور به کار گرفته شد و انعکاسی از این برداشت از فرمانروایان به دنبال همین نگرش ، صاحب منصبان عمدهء دولت صفوی ارکان دولت خوانده میشدند و وزیر که در رأس دیوانسالاری قرار داشت ملقب باعتماد الدوله شد. در قاعده هرم مردم عادی قرار داشتند که شامل دهقانان مناطق روستایی، صنعتگران، دکانداران وتجار کوچک شهرها بودند بین شاه و مردم عادی، اشراف لشکری وکشوری و توده ای از مقامات روحانی در سطوح مختلف و با وظایف متفاوت قرار داشتند. برخی از این مقامات روحانی اداره املاک بزرگی را بر عهده داشتند که بنابر وصیت یا از طریق بخششهای افراد برای امور مذهبی فراهم شده بود . اینان با اشراف زمیندار غیر روحانی منافع مشترك داشتند ؛ سایر روحانیون که متوجه نقش تاریخی افشار روحانی

بعنوان حفاظی میان قدرت مطلقه فرمانروا ورعایایش بودند، نهایت سعی خود را در حفاظت از عامه مردم در برابر مقامات کشوری و لشکری حکومت ظالم به عمل میآوردند. میزان ظلم و استبدادی که طبقات پایین و متوسط متحمل شدند با قدرت شاه می نسبت عکس داشت. همانطور که سر جان ملکم به وضوح دریافته بود، خطری که به طور دائم نزدیکان شاه را تهدید میکند به هیچ وجه با امنیتی که بقیه جامعه از آن بر خوردارند تناسب ندارد؛ زیرا هر یك از وزیران یا درباریانش که به نام او بخشونت یا بی عدالتی دست زند در معرض خطر قرار دارد، مگر آنکه شاه بسیار ضعیف یا بسیار ستمگر باشد

حق سنتی رعایا در تظلم به شاه " وسیله مطمئنی برای حفاظت مردم در برابر ظلم دیوانیان بود ، ملکم در مورد این حق که در قرن نوزدهم/سیزدهم هنوز معمول بود ، نیگوید: روش اصلی کنترل رفتار حکام تابعه، تظلم خواهی از مقام سلطنت است که افرادی که مورد ظلم آنان واقع شدهاند، همیشه میتوانند به آن دست یازند زیرا هیچ کسی در ایران نمیتواند مانع توسل جستن به این رویه باشد؛ وهنگامی که او به دربار رسید مطمئن است که بحالش رسیدگی خواهد شد. ملکم داستان یك گروهبان بریتانیایی را تعریف میکند که در استخدام دولت ایران بود و

صاحب منصب مافوقش از پرداخت حقوقش جلوگیری میکرد. گروهیان که نتوانست رضایت صاحب منصب مورد نظر را جلب کند، مستقیما به شاه تظلم کرد ملکم میگوید وزرای شاه این روش را کاملا طبیعی و مناسب میدانستند.

این نظام منجر به حکومت با شیوهای بسیار شخصی شد، با تمامشایستگیها و عیوب آشکاری که چنین شیوه حکومتی در بر دارد؛ اما چه کسی میتواند ادعا کند که روزگار فردی میانه حال در پنان جامعه ای نا خوشایند تر از روزگار شهروند امروزی است که سعی در جلب رضایت یك دیوانسالاری بیلا چهره یا یك کامپیوتر دارد؟. در ایران قدیم شاه هرگز شخصیتی دست نیافتی همچون فرعون یا امپراتور ژاپن نبوده است. بر عکس، آنگونه که یکبار شنیدم پیتر براون با تیز هوشی در یافته است، شاهان ساسانی مراقب بودند که با نقش کردن تصویر خود در ته جامها صورت خود را در معرض دید عموم قرار دهند . بدین سان برای فرد عادی نام و ظاهر آنان شناخته شده بود و بخشی از زندگی روزمره وی را تشکیل میداد. در دوران نزدیکتر، ناظران اروپایی اغلب از میزان دسترسی مردم به شاهان، بر خورد غیر رسمی آنها با درباریان ومقامات، وجدیتي که در پرداختن به کار حکومت به خرج می دادند. حیرت

کرده اند تونو اشاره میکند که آنان صمیمیت زیادی با بیگانگان وحتی رعایای خود نشان میدادند و نسبتا آزادانه با آنها به خوردن و نوشیدن میپرداختند " ملکم از روی مشاهدات شخصی اش اظهار میکند هیچ کشوری وجود ندارد که در آن وظایف پادشاه بیشتر از ایران باشد ...

هنگامی که او در اردوگاه است، اشتغالتش با پایتخت تفاوتی ندارد ؛ و میتوان گفت که هر روز بین شش تا هفت ساعت در است که طی آن افراد زیادی از همه درجات نه تنها قادر میان عموم به دیدن او بلکه تماس با او نیز هستند غیر ممکن است پادشاهی که آداب ورسوم اورا تا این حد ملزم به آمیزش با رعایایش میسازد از شرایط آنان بی اطلاع باشد؛ و در این اطلاع باید منجر به پیشبرد رفاه حال آنان شود مگر آنکه شاه ذاتا بسیار بیخرد باشد

قطعا شاه عباس از وضع رعایایش بی خبر نبود زیرا با لباس مبدل به قهوه خانه ها ، چایخانهها وحتی روسپی خانه های اصفهان سر میزد و چنان با جمعیت انبوه میدان نقش جهان می آمیخت که برای پلیسهای امنیتی امروزی موجب نگرانی خواهد شد . او از این فرصت برای آزمایش صداقت مقامات وتجار استفاده میکرد . تاورنیه نقل میکند که شبی شاه عباس در لباس یك

دهقان از قصر خارج ویك من نان (۹۰۰ درهم) ویك من گوشت از دکانهایی که در میدان نقش جهان بر پا شده بود خرید شاه عباس اجناسی را که خریده بود به قصر آورد و دستور داد وزیر در حضور مقامات ارشد کشور آنها را وزن کند. نان ۸٤۳ درهم و گوشت ۸۵۷ در هم وزن داشت . به سختی توانستند شاه را از اعدام فوری رئیس امنیه و فرماندار اصفهان منصرف کنند شاه به این رضایت داد که نانوا را در تنور خودش اندازند و قصاب را به سیخ بکشند و کباب کنند

اغلب اشاره شده است که یکی از فرقهای عمده بین جامعه اسلامی و جامعه غربی ، نهادهای مدنی قدرتمندی است که از خود مختاری زیادی بر خور دارند و در غرب تکامل یافتند اما جامعه اسلامی فاقد آنهاست. لکن در داخل جامعه اسلامی تعداد قابل ملاحظه ای نهادهای محلی دمکراتیك وجود داشت که روبهم عامل وحدت دهنده آن جامعه را پدید میآورند. نمونههای چنین نهادهایی صنفهای تجار و صنعتگران و تشکیلات اجتماعی – مذهبی نظیر گروههای فتوت بودند. اعضای گروههای فتوت اغلب از دراویش ومردجم فقیر بودند و فعالیت هایشان اساس اخلاقی و مذهبی داشت آنها خویشتن را تحت هدایت معنوی یك شیخ صوفی قرار میدادند و از قواعد اخلاقی که در دستور

العملهایی به نام فتوت نامه شرح داده شده بود پیروی میکردند. بازرگانان و صنعتگران یک مجرای ارتباطی رسمی با دولت داشتند. به سخن ملکم: " در شهر بزرگ با کوچک با هر اهمیتی، بازرگانان، کسبه، تعمیرکاران و کارگران هر کدام رئیس یا به سخن دیگر نمایندهای دارند که ۰۰۰ از سوی جمعیتی که به آن تعلق دارد، انتخاب و از سوی شاه منصوب میگردد . او معمولا از مقامش بر کنار نمیشود، مگر بواسطه شکایت کسانی که او نماینده شان تلقی میشود ؛ وحتی در این مورد هم قبل از آنکه او را از مقامی که احترام آنها برایش فراهم آورده، بر کنار کنند بایستی وی را به غفلت با خلافکاری منهم وجرم را ثابت کنند

یکی دیگر از مقاماتی که بنا بر تمایل جامعه انتخاب میشد کدخدا بود. کدخدا در شهرها به عنوان مأمور اجرای عرف یا قوانین عمومی و به ور به عنوان حکم وزیر نظر کلانتر (شهردار) انجام وظیفه میکرد . مقام کدخدا در نواحی روستایی معمولا همان ریاست ده بود. ملکم بر عملکرد دمکراتیك کدخدا تأکید دارد که رسما انتخاب نمیشود بلکه : " تمایل مردم آنها را معین میکند ۰۰۰ اگر قاضی بر گزیدهء ء شاه مورد پسند شهروندان نباشد ، او (قاضی)

نخواهد توانست به وظایفش مستلزم این است که تمامی نفوذی که حاصل خصائل شخصی اوست به کمك قدرتی قانونی اش بشتابد. در شهرهای کوچک یا روستاها هنوز تمایل ساکنین در انتخاب کدخدا یا رئیسشان تعیین کننده تر است؛ و اگر کسی که نام برده میشود مورد پسند آنها نباشد غوغای لا ینقطع آنها موجب استعفای داوطلبانه وی و یا بر کناریش خواهد شد. این واقعیات مهم هستند؛ زیرا هیچ یابر امتیازی برای سعادت مردم یك جامعه نمیتواند ضروری تر از حق انتخاب و یا حتی مؤثر بودن در انتخاب قضاتشان باشد تاورنیه تصریح میکند که کلانتر هر شهر را شاه منصوب میکرد و کلانتر فقط در برابر شاه پاسخگو بود و وظیفه وی حمایت از مردم برابر بیدادگریها وظلم حکام بود

جامعه صفوی را در فرهنگ امروز بایستی فضیلت سالار نامید؛ این جامعه به طور قکع یك نظام حکومتی اشراف سالار نبود ، اگرچه عناصر قدرتمند اشراف سالار هم در آن بودند ، امکان نامیدن آن بعنوان یك الیگارشی یازدهم کمتر است. اولیاریوس توجه را به این جنبه از جامعه، صفوی جلب میکند. او میگوید صاحب منصبان بر اساس ارزش و شایستگی شان و نه بر اساس نسبشان منصوب می دهد که به همین دلیل آنان با شادمانی جان خود را

شدند. و ادامه می به خطر میانداختند زیرا میدانستند که این تنها راه ترقی تا بالاترین مدارج است. وی میگوید ایم مقامها در ایران موروثی یا فروشی نبودند. راست است که پسران اشراف بعد از مرگ پدرانشان به نشانه احترام به خدمات شایسته پدرانشان به کشور صفوی، برای تصدی شغل پدران در نظر گرفته میشدند، اما این جانشینی تنها بر اساس شایستگی و خدمات خودشان بود. عملکرد این اصل عام ، به علاوهء خطر فراوان تصدی مقامات بالا، به وضوح منافي ايجاد يك اشرافيت ريشه دار بود. امکان ترقی از گمنامی به بالاترین مقام واقعیت داشت و افسانه نبود منوارینگ مورد مردی را ثبت کرده که در اصفهان شیر میفروخت، توجه شاه عباس را جلب کرد وسر انجام فرمانده قراولان او شد و بر هزاران تن فرمان میراند علی بیگ که ناظر بود و تاورینه وی را صادق ترین مردی که ایران در طول قرنها داشته" توصیف" کرده است، هنگامی که شاه عباس مشغول شکار بود مورد توجه واقع شد محمد علی جوان که در آن زمان پسر بچهای چوپان بود ، نشسته بود و نی میزد که شاه عباس به او رسید. هنگامی که شاه پند سؤال از وی کرد، پاسخ های پسرك شاه را به قدری تحت تأثیر قرار داد که او را برای تعلیم و تربیت به دربار برد. در پی آن او به مقام

بالای نظارت (سرپرستی کارگاههای سلطنتی) رسید و شاه اداره روابط دیپلماتیک با دربار مغول به وی واگذار کرد. تاورینه همچنین گزارش میکند که جانشین محمد علی بیگ که محمد بیگ نام داشت نیز از رده های پایین اجتماع بود و از خیاطی در تبریز به سرعت به مقام معیر باشی (ممیز عیارها) رسید. محمد بیگ سر انجام به بالاترین مقام دیوانی یعنی وزارت رسید اما در اینکه آیا وی شرایط لازم را برای تصدی چنین شغلی دارا بود جای تردید است، زیرا فرانسوی حیله گری به نام شاپل در که ادعای تخصص در استخراج نقره، طلا ومس و دیگر موادکانی را میکرد، او را فریب داد ؛ لکن پس از کند و کاوه همه آنچه را که کشف کرد ذخیرهای سرب در نزدیکی اصفهان ومقداری تالك وزاج بود. چرب لازم برای تصفیه سرب می بایست فاصله ای که شتر پانزده تا بیست روزه می پیموده آورده میشد که فقط هزینه آن، سود حاصل از فروش سرب را جذب میکرد نباید فراموش کرد که سیاست شاهان صفوی در ایجاد یك نیروی سوم در کشور که نه از نژاد ترك و نه از نژاد ایرانی بود، گرایش به فضیلت سالاری را در جامعه صفویه بسیار تقویت کرد. راست است که برخی گرجیانی که داوطلبانه به خدمت صفویان در آمدند در اشراف گرجی بودند، اما اکثریت عظیم

ارامنه، گرجیان وجرکسهایی که طی لشکر کشیهای صفویه در قفقاز از مان شاه طهماسب به بعد اسیر شدند و به خدمت صفویه در آمدند، احتمالا از ردههای پائین اجتماع بودهاند . اینکه آنان را از نظر رسمی غلامان خاصه شریفه مینامیدند نباید باعث چشم پوشی از این واقعیت شود که افرادی از میان همین غلامان به بالاترین مقامات رسیدند.

حتی قزلباشها که اشرافیت نظامی اوایل صفوی را تشکیل میدادند، در یافتند که با گذشت زمان و به ویژه در نتیجه دگرگونی شکل جامعه به دست عباس اول، موقعیت بر تر آنان در جامعه تدریجا روبه زوال نهاده است. اغلب در داخل صفوف قزلباشها انتقال قدرت صورت میپذیرفت. هیچ قبیله معینی برای مدتی قابل ملاحظه یك تپول را در اختیار نداشت و این موجب جلوگیری از رشد یك اشراقیت وابسته به زمین به مفهوم غربی آن میشد. ابقای قدرت در دست یك قبیله یا گروهی از قبایل تداوم نداشت؛ از آن قبایلی که در اواخر عهد صفوی از موقعیت بر جسته ای بر خوردار بودند ، در دوران قبلی به ندرت ذکری شده است. به عنوان مثال افشارها از نیمه قرن شانزدهم/ دهم به بعد و قاجارها از آن هم دیر تر موقعیت ممتازی یافتند؛ هیجیك از افراد یکی از اینت دو قبیله طی

نیم قرن اولیه صفوی عهده دار مقام مهمی نبود، بنابر این میان وضعیت اشراف قرن هجدهم/ دوازدهم فرانسه با اشراف قرن نوزدهم/ سیزدهم روسیه که میتوانستند به قرن متمادی برخورداری مستمر از املاکشان اتکا داشته باشند، و وضعیت این عده هیچ گونه مشابهتی وجود ندارد اگر نظام اداری صفویه به صور عمودی به شاخه های خاصه و عامه یا ممالك تقسیم شده بود ، جامعه صفویه تا هنگام ورود عناصر گرجی، ارمنی و چرکس به آن در نیمه دوم قرن شانزدهم / دهم، به صورت افقی و بر طبق ممیزات نژادی، بین دو نژاد مؤسس یعنی ترکان قزلباش و ایرانیان تقسیم شده بود. تنش بین این دو عنصر مهم جامعه صفوی، اگر مهار آن در دست بود، میتوانست خلاق و متبع قدرت کشور باشد؛ و در غیر این صورت می توانست نیروی گریز از مرکزی ایجاد کند که جامعه را به از هم گسیختگی تهدید میکرد. در فصل ۲ به دیدگاههای قالبی که هر یک از این دو نژاد" مؤسس " نسبت به نقش دیگری در جامعه داشت، اشاره شد و از زمان شاه طهماسب به بعد فرمانروایان صفوی با اتخاذ سیاست انتقال پسران صاحب منصبان قزلباش به دربار سلطنتی برای تعلیم آنان، سعی در

تضعیف حد فاصل میان ترکها و تاجیك ها (غیر ترکها) داشتند که از زمانهای قبل از دقت رعایت میشد.

این تعلیمات نه تنها شامل فعالیتهای مناسب مردان شمشیر نظیر تیر اندازی، سواری و شمشیر زنی بود بلکه تعلیم نقاشی و نویسندگی را هم شامل میشد که مورد تحقیر قزلباشهای با طرز تفکر قدیمی بود. در نتیجه اتخاذ این سیاست، در زمان شاه عباس اول گروهی صاحب منصب جوان قزلباش وجود داشت که از قزلباش هایی که به اصل ایلیاتی خود نزدیك مانده بودند، دانش آموخته تر و با فرهنگ تر بودند و در نتیجه از دانش و توانایی لازم برای تصدی مشاغل اجرایی در بخشهایی که تا آن زمان خاص ایرانیان بود، بر خوردار بودند یك ویژگی مهم جامعه صفوی اتحاد محکمی بود که بین علما و سایر گروههایی که جمع بازار را تشکیل میدادند به وجود آمد؛ جمع تشکیل دهنده بازار عبارت بودند از بازرگانان، اعضای اصناف (صنفهای صنعتگران و کسبه) و اعضای انجمنهای اخوت نیمه مذهبی نظیر فتوت. این اتحاد با ازدواج متقابل بین علما و خانواده های بازرگانان استحکام فزایندهای یافت. اینکه در زمان صفویه علما اداره مقدار بسیار افزایش یافتهای از موقوتات را به دست

آوردند به اشتراك منافع آنان با طبقه بازرگانان كمك كرد. در عين حال برخی علما صف طبقه زمينداران پيوستند. جدا از زمينهايی كه در عوض مواجب به صاحب منصبان تخصيص داده شد (تيول)، قسمت عمدهء اراضی را اراضی وقف تشكيل ميداد . شاه عباس اول در ١٦٠٧ / ٦- ١٠١٥ تمامی املاك واموال شخصی خود را وقف چهارده معصوم كرد و توليت آن را خود بر عهده گرفت و بعد از بر خود نيز به جانشينانش واگذار كرد به سخن مورخ معاصر وی، اسكندر بيگ منشی، اين نيكوكاری جز از سوی پادشاهانی كه بعد از بخشش اموال خود ، قصد كناره گيری از سلطنت و در پيش گرفتن زندگی زاهدانه را داشتند، سابقه نداشت. علاوه بر املاک شخصی شاه كه ١٠٠٠٠٠ تومان شاهی عراقی ارزش داشت مهمانخانهها، بازار قيصريه، مغازه ها ی اطراف ميدان نقش جهان و حمامهای آن شهر نيز از جمله موقوفات بود. موجودی اين مجموعه عظيم تحت نظارت مدير آن قرار داشت. عايدات آن پس از كسر مبلغی برای مخارج مديريت، طبق مصالح روز صرف مخارج اداری وفوق العادهء معاش كاركنان محل وكسانی كه در جوار اين اماكن زندگی ميكردند وزوار ودانشمندان وزهاد و طلاب ميشد. به نظر بنانی همين يك عمل

نه تنها مستقیما به وسعت اراضی وقف به مقدار نسبتا زیادی افزود بلکه برای عده زیادی از زمینداران سرمشق شد تا به نحو مشابهی عمل کنند. از طریق بر عهده گرفتن تولیت اوقاف و سپردن آن به خوانواده شان پس از مرگ، این زمینداران بعد از دادن صدقاتی که جنبه ظاهری داشت، همچنان به استفاده از عایدات موقوفات میپرداختند. بدین طریق تا حدی از خطر مصادره اموال و همچنین پرداختن مالیات و دیون در امان می ماندند ۰۰۰ اعضای طبقات روحانی – به ویژه مجتهدان و سادات – به نحو فزاینده ای به عنوان متولی موقوفات دیگران آغاز کردند و به گرد آوری املاک فراوانی برای خود پرداختند و به صورت اربابان مناطق خود در آمدند و از قدرت اجتماعی و اقتصادی و سیاسی بسیاری بر خوردار شدند.

– تو به افراد طبقات روحانی عایدات یا مصونیتهای مالیاتی به شکل سیور غال داده شد. از آنجا که سیورغال جنبه می دائمی یا موروثی داشت ناحیه ای که گیرنده دریافت میکرد به صورت نوعی واحد خود مختار در داخل اراضی کشور در میآمدند.

٤ – از زوال وسقوط صفویه

افغانان به هیچ روی تنها همسایه ایران نبودند که حس کرده بودند از هم پاشیدن امپراتوری صفویه نزدیك است و بخشهایی از آن را میتوان بدون تلاشی بسیار تصرف کرد. پتر کبیر در تماس نزدیك با گرجیان و ارمنیان و مناطق اقامت آنان بود . تزار در (۱۷۱۵ / ۱۱۲۷) ارتمی پتروویچ و لینسکی بیست و هشت ساله را به عنوان سفیر نزد شاه سلطان حسین فرستاد، او میبایست یك عهدنامه تجاری با ایران منعقد میکرد و به ویژه در صدد تغییر راه ترانزیتی تجارت ابریشم به سرزمین روسیه میبود که در آن زمان توسط بازرگانان ارمنی از طریق سوریه وترکیه حمل میشد؛ او همچنین میبایست تا حد ممکن به گرد آوری اطلاعات نظامی از جمله اطلاعاتی در زمینه منابع درآمد و ارتباطات ایران بپردازد ولینسکی گزارش داد که اوضاع عمومی ایران چنان آشفته و روحیه سپاهیان چنان ضعیف و کار آیی آنان به قدری پایین است که کشور را میتوان با یك لشکر کوچک روسی به آسانی فتح کرد. هم ولینسکی وهم جان بل، جراح اسکتلاندی وابسته به هیأت وی، گزارش دادند که شاه سلطان حسین اداره امور کشور را کاملا به وزرایش محول کرده است. ولینسکی در سفر بازگشت از طرق

شیروان از شاهزاده گرجی و اختانگ که برادر زاده گئورگی یازدهم و برادر کیخسرو – مقتول در قندهار – بود، پیامی دریافت کرد که پیشنهاد همکاری با روس ها را در صورت حمله آنان به ایران میداد.

این از بخت خوش محمود بود که در زمانی ریاست افغان غلجایی را بر عهده گرفت که نه تنها دولت صفویه بلکه امپراتوری تیموریان هند نیز رو به زوال نهاده بود . بعد از مرگ اورنگ زیب در ۱۷۱۷ (۱۱۲۹)، امپراتوری تیموری به واسطه مبارزه بی امان مدعیان سلطنت تجزیه شده بود و محمود میدانست که در صورت تهاجم به داخل ایران به سمت غرب ، هیچ دلیلی ندارد از نیروهای تیموروی در پشت سر و به ویژه احتمال تلاش آنان برای باز پس گرفتن قندهار ، ترسی به خود راه دهد محمود بعد از دستیابی به چیزی که شاه سلطان حسین نتوانست به دست آورد ، یعنی شکست دادن افغانان ابدالی ، حکومت قندهار ولقب حسینقلی خان را از شاه سپاسگزار دریافت کرد. در اواخر تابستان ۱۷۱۹ (۱۱۳۱) محمود با هدایت نیرویی در حدود ۱۱۰۰۰ تن از طریق دشت لوت به کرمان وتسخیر آن شهر بدون برخورد با مقاومت، ماهیت مضحك لقب اعطایی شاه را نشان داد. پس از نه ماه اقامت در کرمان، محمود

با شنیدن خبر قصد کودتا در قندهار علیه وی با عجله به آن جا باز گشت، شاه سلطان حسین از این فرصت برای سرو صورت دادن بوضع خود استفاده نکرد. کارهایی هم که انجام شد چیزی مثل مقابله با اعراب مسقط بود نه تحکیم مواضع دفاعی در شرق به رغم رنجش فراوان مردم پایتخت، شاه همچنان در قزوین ماند و در ۱۷۱۹ (۱۱۳۱ – ۱۱۳۲) توطئه دومی به منظور به سلطنت رساندن برادر تواناتر ولایق تر شاه سلطان حسین به نام عباس در پایتخت به عمل آمد؛ این توطئه نظیر توطئه اول در (۱۷۱۵ / ۱۱۲۷) ، به شکست انجامید. هر گونه فرصتی برای دست زدن به عملی مثبت از سوی مقامات عمده کشور به واسطه رقابتها و اختلافات میان آنها عقیم ماند، اختلافاتی که شاه برای حل کردن یا خاتمه دادن به آنها هیچ اقدامی نکرد. سر انجام در تابستان ۱۷۲۰ (۱۱۳۲) وزیر شاه ، فتحعلی خان داغستانی، تصمیم گرفت به بر قراری مجدد حاکمیت صفویه در هرات وقندهار اولویت دهد نقشه وی این بود که سپاهیان شاه به آرامی وطی مراحلی به سوی خراسان پیشروی کنند وبرادر زاده اش لطفعلی خان نیز که حکمران فارس بود یا نیرویش در طول راه به آنها بپیوندد. ظاهرا به واسطه مخالفت محمد حسین ملا باشی و رحیم خان حکیم باشی این

نقشه به جایی نرسید شاه تا اکتبر ۱۷۲۰ (ذیحجهء ۱۱۳۲ – محرم ۱۱۳۳) از ترك قزوین امتناع کرد وبعد از آن هم تنها به تهران که در ۹۰ مایلی شرق قزوین قرار داشت حرکت کرد. در دسامبر ۱۷۲۰ (صفر – ربیع الاول ۱۱۳۳) ملاباشی وحکیم باشی با جعل شواهدی شاه را قانع کردند که وزیر در حال توطئه علیه جان اوست. زود باور داستان آنهارا باور کرد و دستور اعدام وزیر را داد، اما توطئه گران که در آرزوی دستیابی به ثروت عظیم ادعایی او بودند، تنها او را دستگیر وکور کردند . توطئه گران سپس لطفعلی خان ، برادر زاده وزیر را توقیف و از مقام حکومت و فرماندهی سپاه بر کنار کردند. آنان شخصی به نام اسماعیل خان را به جانشینی وی گماردند و او را در مقام فرمانده باقیمانده سپاهیان لطفعلی خان به خراسان روانه کردند اما اسماعیل خان حتی قادر نبود فرماندار یاغی تون) فردوس امروزی) را مطیع کند.

سلطان عثمانی هم مانند تزار گزارشهایی از ضعف ایران و از هم پاشیدگی قریب الوقوع آن دریافت میکرد و در سال ۱۷۲۰ (۱۱۳۲) دوری افندی را به عنوان سفیر به دربار شاه فرستاد وزرای بزدل شاه که در مورد هیأت اسرائیل اوری دست و پای خود را آنچنان گم کرده بودند، تردیدی به دل راه ندادند که

دوری افندی برای اعلان جنگ از سوی سلطان عثمانی آمده است. آنان که در مورد این نکته اطمینان یافته بودند، ترتیب بار یافتن سفیر عثمانی را به حضور شاه سلطان حسین دادند. دوری افندی در گزارشی که متعاقب آن به سلطان عثمانی داده، مشاهدات جالبی را بیان کرده است

• او نظیر ولینسکی به بی خردی مسئولان وقت دولت صفوی اشاره کرده است، همچنین اشاره کرده است؛ همچنین اشاره دارد به قلت تعداد کشتکاران که منجر به این شده بود که بهای گندم، جو وسایر اقلام در ایران دو برابر ترکیه باشد از سوی دیگر در شهرها ثروت فراوان بود و گروههایی از بازرگانان مرفه الحال بودند که به تولید ابریشم، اطلس و دیگر کالاها اشتغال داشتند. بخت با ایران یار بود که نیات سلطان احمد سوم صلح آمیز بود، چرا که نیات با ایران یار بود که نیات پتر کبیر به حدس قریب به یقین چنین نبود. ولینسکی بعد از تسلیم گزارش ترغیب کننده اش در ۱۷۱۷ (۱۱۲۹) به حکومت هشتر خان گمارده شده و دستور یافت اوضاع ایران را زیر نظر داشته باشد و تعدادی از مقامات ارتش و نیروی دریایی روسیا برای نقش برداری دقیق از سواحل دریای خزر وتهیه گزارش در مورد راههای نظامی گیلان سخت به کار پرداختن در

۱۷۱۹ (۱۱۳۱ – ۱۱۳۲) تزار، سیمیون آورامت را به عنوان کنسول روانه رشت کرد و در ۱۷۲۱ (۱۱۳۳) تصمیم گرفت به ایران حمله کند – البته اگر قبل از آن چنین تصمیمی نگرفته بود – و دو حادثه را که برای اتباع روس پیش آمده بود، بهانه جنگ قرار داد؛ هیچکدام از آن دو حادثه به اراده حکومت ایران روی نداده بود؛ بر عکس هر دوی آن به دلیل عدم تمایل حکومت به اعمال حاکمیتش اتفاق افتاده بود. به سیمیون آورامف ، کنسول روسیه در رشت ، دستور داده شد به اصفهان برود و به این حوادث اعتراض کند ، اما او قادر نبود به شهر برسد زیرا در آن زمان اصفهان در محاصره افغانان بود در اواخر تابستان ۱۷۲۱ (۱۱۳۳) محمود مجددا از دشت لوت گذشت و همچون بار گذشته تعدادی از افراد و چهارپایانش را در گرما و خشکی صحرا از دست داد و در اکتبر ۱۷۲۱ (ذیحجه ۱۱۳۳ – محرم ۱۱۳٤) به کرمان رسید . شهر تصرف شد اما حکمران آن رستم محمد سعد لو تهاجم افغانان را به ارك با وارد آوردن تلفات زیادی به آنان دفع کرد. تا پایان ژانویه ۱۷۲۲ (ربیع الآخر ۱۱۳٤) زمزمههایی در صفوف افغانان در گرفته بود و برخی افراد ترك خدمت کرده بودند تا گاه اقبال نا منتظره ای به محمود روی آورد . رستم محمد سلو در

گذشت و جانشین او با دادن رشوه به محمود برای خاتمه دادن محاصره ، آبروی او را خرید محمود به سمت یزد حرکت کرد و در آنجا نیز به عقب رانده شد. او از آن شهر در گذشت و به سوی پایتخت صفویان، اصفهان، پیشروی کرد. در پایتخت نظریات متفاوتی وجود داشت وزیر بر این اساس که نیروهای موجود توان برابری با افغانان در فضای باز راندارند ، دفاع از شهر را توصیه میکرد، سایرین حمله ای فوری را توصیه میکردند.

. شاه تصمیم به حمله گرفت؛ از میان دهقانان و بازگانان تعلیم ندیده که بسیاری شان قبلا هرگز سلاح حمل نکرده بودند، با شتابزدگی نیرویی در ناحیه اصفهان فراهم شد و این نیرویی زار ونزار که تنها با تعدادی سپاهی منظم از هنگ غلامان و تهدادی جنگجوی فراهم شده از میان قبایل ، تشکیل یافته بود برای مقابله با محمود به سمت گلون آباد دجر حدود ۲۹ کیلومتری اصفهان رفت . به واسطه اختلافات بین فرماندهان مشترك ، یعنی، وزیر و والی عربستان ، اگر این سپاه رنگارنگ بختی برای پیروزی داشت آن نیز از بین رفت . تاکتیك های جنگی بیجای فرماندهان عملیاتنی سپاه صفویه و ثبات قدم سر فرمانده سپاهیان محمود ، امان الله خان ، شکست احتمالی افغانان را به پیروزی بدل

کرد. محمود میتوانست در همان روز ۸ مارس ۱۷۲۲ (اول جمادی الاخر ۱۱۳٤) وارد اصفهان شود اما به اشتباه تصور کرد که نیروهای ذخیره صفوی در اصفهان وجود دارند که به مقابله با وی فرستاده خواهند شد.

بدین سان رنج و عذاب طولانی اصفهان آغاز شد . افغانان که تعداد شان کمتر از آن بود که خطر حمله به شهر بپذیرند ، به محاصره آن خشنود بودند. در داخل شهر، شاه در دست گرهی خیانتکار از سازشکاران قرار داشت. در اوایل ژوئن (شعبان ورمضان) سپاهیان والی لرستان ، عیمرادخان ، به نقطه ای به فاصله فقط ٦٤ کیلومتری در شمال غرب اصفهان رسیدند و در خواست کردند شاه سلطان حسین به نفع برادرش عباس کناره گیری کند. شاه این در خواست را رد کرد، اما پسر سومش طهماسب که همچون پدر ضعیف و نالایق بود، از میان خطوط افغانان عبور داده شد؛ لکن طهماسب به جای الحاق نیروهایش به علیمردان خان به قزوین رفت و خود را شاه طهماسب دوم خواند و جز این نیز کار دیگری نکرد در پایتخت قحطی شدیدی حکفر مما شده بود؛ مردم گربه ، سگ ، وحتی گوشت انسان میخوردند؛ هزاران جسد در حال فساد خیابانها را سد کرده بود. سرانجام در ۱۲ اکتبر ۱۷۲۲ (محرم ۱۱۳۵) پس از

شش ماه محاصره، شاه سلطان حسین شهر را بدون قید و شرط تسلیم محمود کرد. گفته شده که طی محاصره شهر حد اقل ۸۰۰۰۰ تن از گرسنگی و مرض از بین رفتند محمود در ۲۵ اکتبر (۲۵ محرم ۱۱۳۵) وارد اصفهان شد و بر تخت نشست مدت بیش از نیم قرن بود که بنیادهای سیاسی، نظامی و اجتماعی دولت صفویه بی وقفه در حال فرسایش بود ؛ سرنگونی آن ، هنگامی که فرارسید، تنها به ضربه مختصر حدود ۲۰۰۰۰ افغان احتیاج داشت.

اگرچه افغانان دیگر فرمانروایان اسمی ایران بودند ، اما هرگز موفق نشدند سروری خود را بر کل کشور محقق سازند و برای چهارده سال افراد خاندان صفوی موجودیت سایه واری را در نقاط مختلف شمالی ایران حفظ کردند . طهماسب دوم ، شاه پوشالی ، از قزوین بیرون رانده شد و به تبریز عقب نشست اما پس از وی مردم قزوین، خود افغانان را نیز از شهر بیرون راندند . این امر به خوبی آشکار میکند که با یك رهبری صادقانه تر استوارتر و تواناتر چهها که به دست نمیآمد. محمود که از وقوع شورش مشابهی از سوی شهروندان اصفهان بیمناك شده بود به کشتار بسیاری از صاحب منصبان و نجبای بلند مرابه ایرانی ونیز نزدیك به ۳۰۰۰ تن قراول قزلباش دست یازید . این عمل باز ماهیت

متزلزل سلطه افغانان را بر ایران یه روشنی نشان میدهد. در فوریه ۱۷۲۵ / جمادی الاخر ۱۱۳۷ با رسیدن گزارشهایی به محمود مبنی فرار صفی ، یکی دیگر از پسران شاه سلطان حسین ، از اصفهان، وی مجددا بیمناك شد شد و دستور قتل عام همه افراد دودمان سلطنتی صفویه را به استنای شاه سلطان حسین و دو شاهزاده جوان صادر کرد ؛ حد اقل هجده تن از افراد دودمان سلطنتی در این کشتار از بین رفتند . دو ماه بعد محمود طی کودتایی به نفع پسر عمویش اشرف سر نگون و اشرف در ۲٦ آوریل ۱۷۲۵م ۲۳۰۰ شعبان ۱۱۳۷هـ . شاه خوانده شد . رفتار محمود چندی بود که غیر قابل پیش بینی شده بود و خودش در مرز دیوانگی به سر میبرد. برخی منابع بر آنند که وی از جذام رنج میبرد ؛ دیگران اظهار میکند که فلج شده بود. لکن بر اساس اوصاف علائم بیمای محمود که در یاد داشتهای کروسینسکی آمده ، به احتمال قریب به یقین وی در زمان سرنگونی در مرحله پیشرفت.

سفلیس درجه سه بوده است محمود مدت کوتاهی پس از کود تا در بیست و شش سالگی در گذشت که یا به مرگ طبیعی بود و یا به فرمان اشرف خلاص شده بود

آنگاه که اهالی اصفهان با شدائد محاصرهء افغانان دست و پنجه نرم میکردند، تزار پتر کبیر در ژوئیه ۱۷۲۲م . شوال ۱۱۳٤ هـ . با سپاهی عظیم مرکب از ۱۰۰۰۰۰ تن در هشترخان به کشتی نشست و در ساحل غربی دریای خزر در ترکی پیاده شد. طی پیشروی به سمت جنوب در طول ساحل ، سپاهیان نزار از گرمایی که به آن عادت نداشتند رنج میبردند و بسیاری شان از گرمازدگی تلف شدند. تزار در سمت جنوب تا دربند در حدود ۲٤۰ کیلومتری نقطه ای که در ساحل پیاده شده بود پیشروی کرد، اما کمبود تدارکات ، آغاز زمستان و مخالفت حکومت عثمانی با عملیات پتر ، او را وادار به بازگشت کرد. با توجه به اینکه او در حدود يك سوم کل نیروهایش را از دست داد، نتیجه این عملیات ناچیز بود.

قبلا دیدیم که افزایش مبارزه جویی علمای شیعی طی سلطنت شاه سلیمان و شاه سلطان حسین به تأکید بیشتر بر ریشه کنی زندقه انجامید. شاید این مبارزه جویی افزایش یافته سهمی در شورش کردهای سنی در ۱۷۰٤ / ٦ – ۱۱۱٥ داشته است ، اما بیشترین فشار ناشی از آزار مذهبی را اقلیتهای غیر مسلمان متحمل میشدند.

• شاه سلطان حسین ترغیب شد تا فرمانی برای تغییر مذهب اجباری زرتشتیان صادر کند و بسیاری از یهودیان نیز وادار به قبول اسلام اقلیتهای مسیحی که به طور عمده شامل ارامنه وابسته شدند.

کلیسای ارمنی میشدند مورد آزار کمتری قرار داشتند، اما قانونی که یك یهودی یا مسیحی مسلمان شده را در طلب کردن بستگانش محق میدانست و در زمان عباس اول تصویب والز سوی عباس دوم دوباره بر قرار شده بود گهگاه اجرامیشد. به نظر نمی آید شاه سلطان حسین شخصا با مسیحیان خصومتی داشته، اما رهبران مذهبی که آنچنان نفوذ زیادی بر وی داشتند و به ویژه محمد باقر مجلسی، ملا باشی دربار، ونوهاش میر محمد حسین خاتون آبادی متوفی به سال ۱۷۳۹/۱۱۵۱) که صاحب بعدی این مقام بود وی را ترغیب به صدور فرمانهای غیر منصفانه و تعصب آلود میکردند

اگر پیآمدی این سیاست برای آرامش داخلی و رونق کشور صفوی وخیم بود، عواقب آن در ارتباط ایران با قدرتهای خارجی ، بالقوه فاجعه بار بود. همانطور که پیش از این گفته شد ، سلطان عثمانی احمد سوم (من ۱۷۰۳ – ۱۷۳۰ م) (۱۱۱۵ – ۱۱۴۳ هـ) ۱۷۳۰م فرمانروایی صلح طلب بود. دوران

سلطنت وی " عصر لاله ، نامیده شده است و آخرین دوره شکوفایی در دوستاوردهای هنر عثمانیان در معماری ـاری ، نقاشی ، مینیاتور ، سفال سازی و نساجی است. وزیر اعظم وی، داماد ابراهیم، حامی سخاوتمند ادب و هنر بود و اولین دستگاه چاپ را در استانبول دایر کرد. سیاست وی در مورد ایران مبینی بر عدم دخالت و دوستی بود اما به او وسلطان فشار قابل ملاحظهای وارد میشد تا به کمك جمعیت سنی شیروان و داغستان که از آزار مذهبی شیعیان بینصیب نمانده بودند ب امضای عهدنامه باسارووبتس بنأ اطریش و ونیز در سال (۱۷۱۸م) (۱۱۳۰هـ) خیال ترکها را از جانب غرب آسوده کرد و گسترش طلبان ترك را ترغیب کرد به منظور باز پس گیری آن نواحی شمال غربی ایران طی سلطنت سلطان محمد شاه به تصاحب عثمانیان در آمده بود ، به تبلیغ در اطراف اقدام نظامی علیه ایران بپردازند پس از سقوط اصفهان به دست افغانان در اکتبر ۱۷۲۲ (محرم ۱۱۳۵ هـ) ، طهماسب دوم فرستادهای به باب عالی فرستاد و برای دفع افغانان غاصب در خواست کمك کرد. وزیر اعظم جواب داد که اگر طهماسب کلیه نواحی مورد ادعای عثمانیان را به ایشان واگذارد ترکها به وی برای باز پس گرفتن بقیه ایران کمك خواهند کرد

این شرایط، با اندکی بیش و کم ، دقیقا همان شرایطی بود که پتر کبیر به طهماسب پیشنهاد کرده بود. قدرت نمایی روسیه در نواحلی ساحلی خزر در ۱۷۲۲) (۱۱۳٤) هشدار سختی برای استانبول بود

و در حالی که احتمال جنگ بین روسیه و ترکیه تشدید یا تضعیف میشد کورانی از فعالیتهای دیپلماتیك در جریان بود . حاصل این وقایع عهد نامهء روس و عثمانی برای تقسیم نواحی شمال غرب ایران در تاریخ ۲۳ ژوئن ۱۷۲٤ (۱۳ شوال ۱۱۳٤ هـ) بود . تجزیه ایران عمر کوتاهی داشت . در ۱۷۲۳ (۱۱۳۵ ، ۱۱۳٦ هـ) شش گردان روسی در گیلان پیاده شدند و نیروی روسی دیگری باکو را تسخیر کرد، اما مرگ پتر کبیر ۱۷۲۵ (۱۱۳۷) به معنای پایان سیاست های توسع طلبانه روسها برای زمان حاضر بود و به تجاوزات ترکان به اراضی ایران بعد از سال ۱۷۲٦) ۱۱۳۸) نیز ادرخان (نادر شاه بعدی (پایان داد .

اشرف در ۲۶ آوریل ۱۷۲۵ (۲۳ شعبان ۱۱۳۷) جانشین محمود شد. قلمرو او مشتمل بود بر مرکز و جنوب ایران ، ولایت سیستان و بخش غربی خراسان؛ اما افغانان در واقع فقط مراکز شهری عمده در آن مناطق را در اختیار

داشتند . اشرف که به واسطه قتل پدرش بدست محمود به طور کلی با وی کینه میورزید ، دوران لطنت خود را با اعدام همه حامیان اصلی محمود آغاز کرود ؛ سپس برای تضمین مصونیت هرچه بیشتر مقامش ، آن دسته از صاحب منصبان افغانی را که وی را به تخت نشانده بودند به قتل رساند و برادر خود را کور کرد. سپس کوشید شاه مخلوع صفوی ، شاه سلطانحسینم، را با پیشنهاد باز گرداندن سلطنت فریفته و به قتل رساند شاه سلطان حسین عاقلانه از این دام پرهیز کرد و با پیشنهاد ازدواج دخترش با اشرف آن را خنثی کرد . اشرف که اطمینان یافت خطری از جانب شاه پیشین متوجه اش نیست، کوشید به اصطلاح شاه طهماسب دوم را فریفته به ملاقات با خود بکشاند، اما بعضی را از نجبای وفادار ایرانی، که متعاقب آن به فرمان اشرف اعدام شدند، به طهماسب در مورد نیات اشرف هشدار دادند . سپس اشرف به مقابله با طهماسب شتافت و افرادش را در نزدیکی تهران غافلگیرو و تارومار کرلاد ؛ طهماسب به مازندران گریخت و سر انجام فتحعلی خان ، امیر قزلباش قبیله قاجار، در آن جا به او پیوست .

در ۱۷۲٦ (۱۱۳۹) عثمانیان با بهره گیری از عهدنامه ۱۷۲٤ (۱۱۳٦) با روسیه، با نیرویی مرکب از ٦۰۰۰۰ نفر سپاهی و ۷۰ توپ تحت فرماندهی احمد پاشا در داخل اراضی شمال غربی ایران پیشروی کردند . اشرف که جلوی پیشروی ترکان را بین قزوین و اصفهان گرفته بود ، آنان رؤا مورد حملات روانی فرار داد

او چهار ملا نزد احمد پاشا فرستاد تا از او بپرسند چرا عزم جنگ با همکیشان سنی خود را دارد که احکام وتعالیم حقه همان دیانت را در بر انداختن دولت شیه رافضی پیروی میکند " احمد پاشا به اعتراض گفت که فقط دستور سلطان را اجرامی کند ، اما تبلیغات اشرف موجب شد که بسیاری از سپاهیان ترک قوای احمد پاشا ترك خدمت کنند . احمد پاشا پیش از آنکه نیروهایش باز هم کاهش یتبند با شتاب به اشرف در نزدیکی همدان حمله کرد ، اما ترك خدمت ..۲۰۰ سوار کرد دیگر و امتناع بسیاری از سپاهیان ترک وی از پیشروی ، در ۲۰ نوامبر ۱۷۲٦ (٦ بیع الاول ۱۱۳۹) به تار ومار شدن کامل قوای وی به دست اشرف از جمله عواملی بود که در ۱۷۲۷ (۱۱۳۹ ، ۱۱٤۰) به شناسای وی بعنوان پادشاهان ایران از سوی باب عالی انجامید، اما

ایرانی که وی بر آ حکومت میکرد ایرانی به دو نیم شده بود. در واقع اگر طهماسب دوم حاضر شده بود عمل اشرف را انجام دهد. یعنی تمام نواحی قفقاز ایران و شمال غربی ایران را به عثمانیان وا گذارد ، قلمروی که میتوانست بر آن حکومت کند تفاوت چندانی با ایران تحت فرمان اشرف نداشت

طهماسب که در وجود نادرخان افشار قهرمان جدیدی یافته بود تا جانشین فتحعلی خان قاجار کند ، در ۱۷۲۹ (۱۱٤۱) مورد تهاجم مجدد اشرف قرار گرفت . اشرف طی در ۱۱٤۲ه جنگ از طهماسب و نادر شکست خورد و در نوامبر ۱۷۲۹) ربیع الاخر – جمادی الأول ۱۱٤۲) پایتخت خود اصفهان را ترك کرد ، اما نزدیك شیراز باز درگیر جنگو متحمل سومین شکست شد. خود شرف به سمت قندهار گریخت اما در راه و احتمالا ومتحمل سومین شکست شد. خود اشرف به سمت قندهار گریخت اما در راه و احتمالا دست دستهای از سپاهیان افغان که از سوی برادرش حسین از به قندهار روانه شده بودند کشته شد. مرگ او در دوره هفت ساله فرت افغانان را در ایران پایان داد، دوره ای که طی آن کشور به دامان هرج و مرج سقوط کرده بود. نادر خان در ١٦ نوامبر ۱۷۲۹ (٦ جمادی الأول ۱۱٤۲) وارد اصفهان شد و با به تخت نشاندن

طهماسب دوم سلطنت صفویه را دوباره بر قرار کرد. شاه سلطان حسین بی آزار قبل از نبرد اشرف با احمد پاشا ، به فرمان اشرف به قتل رسیده بود زیرا احمد پاشا اعلام کرده بود در نظر دارد شاه مخلوع را بسلطنت باز گرداند نادر خان در نظر داشت سلسله صفویه را برای همیشه بر قرار سازد. در اوت ۱۷۳۲ (ربیع الأول ۱۱٤٥) نادر طهماسب دوم را به نفع پسر هشت ماهه طهماسب به نام عباس خلع کرد و عباس به عنوان شاه عباس سوم تاجح بر سر نهاد تاجح بر سر نهاد . اما حتی نیابت سلطنت نیز نتوانست عت زیادی نادر را راضی نگاه دارد و در ۸ مارس ۱۷۳٦ (۲٤ شوال ۱۱٤۸) خود به عنوان نادر شاه و اولین پادشاه سلسله افشاریه تاجگذاری کرد . سلسله صفویه که از ۱۷۲۲ (۱۱۳٥) تنها اسمی از آن باقی بود، دیگر حتی اسما هم وجود نداشت . میرزا عبدالحسین ملا باشی در آستانه تاجگذاری نادر سرش را از دست داد زیرا تصادفا شنیده شد که میگوید همه طرفدار سلسله صفویه هستند گرچه دولت صفویه به عنوان يك واقعیت سیاسی نابود شده بود، نهادهای آن به اندازهای زیاد بود که کنار رفتن شبح آن نیم قرن به درازا کشید و سر انجام جز در زمانی که آخرین پادشاه دست نشانده صفوی به نام اسماعیل سوم در ۱۷۷۳ (۱۱۸٦ –

۱۱۸۷) در گذشت، نا پدید نشد. پس از دوره ای جنگهای داخلی زیانبار میان دو جناح رقیب زندیه در جنوب و قاجاریه در شمال در (۱۷۹۰ / ۱۲۰۹ – ۱۲۱۰) قاجاریه، یعنی آخرین قزلباشها، میراث سلطنت مستبدانه صفویه را تحت نامی جدید احیا کردند از بخت بد قاجاریه، آنان وارث دستگاه حکومتی ای بودند که کلیدهای آن پایه دور انداخته شد و یا گم شده بود.

المراجع:

١- راجر سيورى: ايران عصر صفوى، ت: كامبيز، تهران، چاپ ششم، ١٣٧٨هـ . ش.

٢- شعبان ربيع طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، دار الكتب،٢٠٠٧م.

٣- على اكبر بينا: مختصرى از تاريخ مفصل ايران، تهران فروردين ١٣٣٧ هـ.ش.

٤- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٩م.

٥- ناظم عبالله سعيد: مختصر تاريخ ملوك الدولة الصفوية، ٢٠٠٧م.